

سلسلة من وحي الذكريات « ١ »

فِي ذِكْرِي  
الرسول الأعظم ﴿ص﴾  
وأسبوع الوحدة

مجموعة كلمات ألقيت فِي مولد الرسول الأعظم ﴿ص﴾  
وأسبوع الوحدة فِي مختلف مناطق البحرين.

تسماحة العلامة

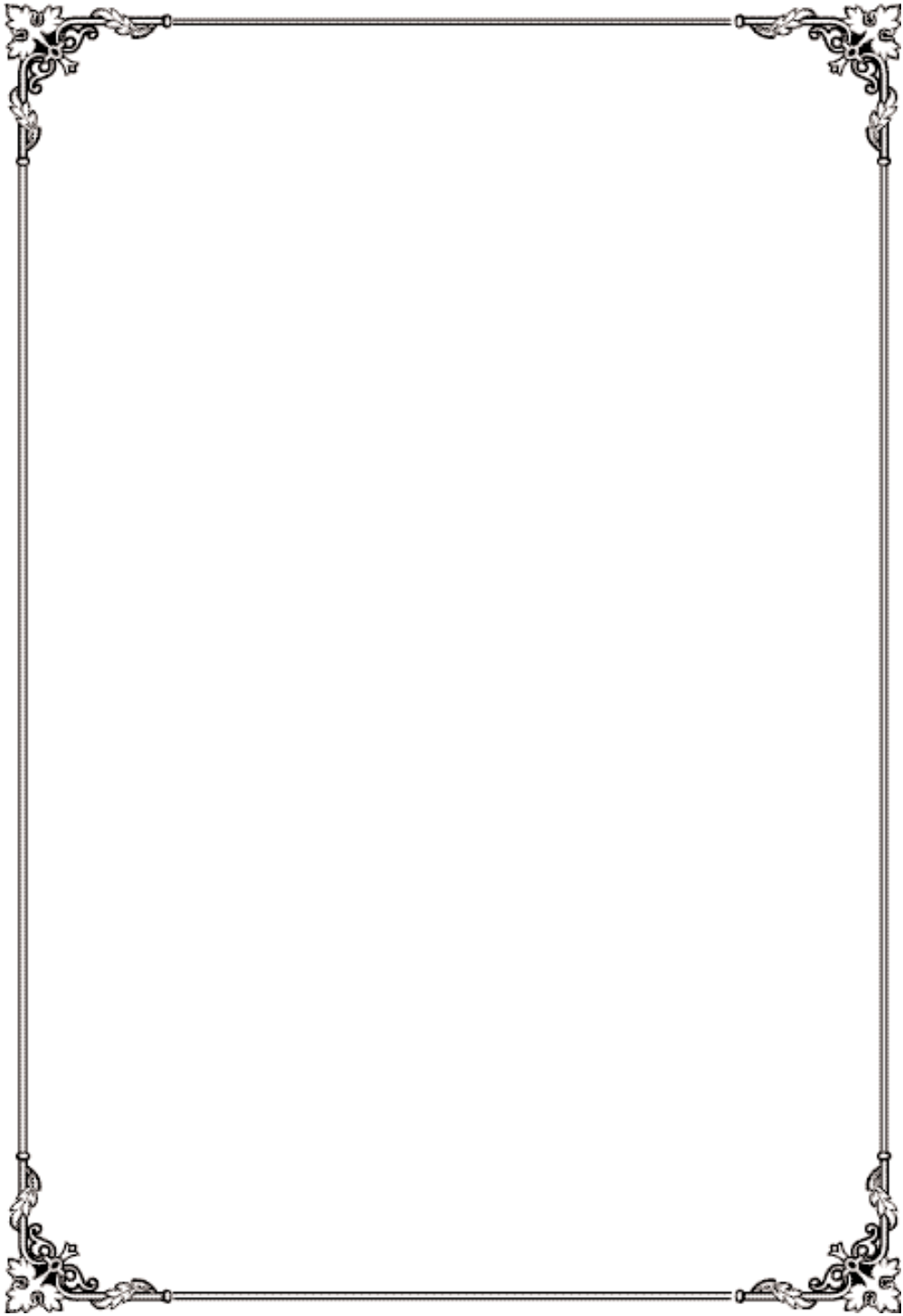
السيد عبدالله الغريفي

إعداد

اللجنة الثقافية لتسماحة العلامة السيد عبدالله الغريفي

الطبعة الأولى  
حقوق الطبع محفوظة لدى  
اللجنة الثقافية لسماحة العلامة السيد عبد الله الغريفي

١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م



## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد الخلق محمد وآله الهداة المعصومين الإحتفالات الدينية لها دور فاعل في حركة الأمة، إلا أنّ هذه الفاعلية -قوة وضعفاً- تحكمها مجموعة عناصر:

- ❖ مستوى الوعي والإستيعاب لأهداف الإحتفالات .
- ❖ مستوى الإنصهار والذوبان مع الذكريات.
- ❖ مستوى الإخلاص والصدق في إحياء المناسبات.
- ❖ مستوى الإلتزام والتجسيد للمعطيات والأهداف.

فكلما كانت هذه المستويات أقوى وأعمق كانت الفاعلية أشد وأوضح، وكلما تدنت وانخفضت المستويات كانت الفاعلية أكثر ضعفاً وركوداً.

الصفحات التي بين يدي القارئ العزيز هي عبارة عن كلمات ألقيت في إحتفالات المولد النبوي وأسبوع الوحدة، وقد حاولت هذه الكلمات أن تؤصل حركة الوعي في التعاطي مع «الإحتفالات»، كما حاولت أن تتفتح بالذكريات والمناسبات الدينية على جميع قضايا الواقع الروحية والأخلاقية والثقافية والإجتماعية ولسياسية، فمالم تملك الأمة وعياً أصيلاً في التعاطي مع المناسبات الدينية، ومالم تتفتح هذه الإحتفالات على كل الواقع فسوف تتحول هذه المعاشات إلى ممارسات إستهلاكية وتخديرية تعمل على تعطيل وتجميد حركة الأمة...

وفي زحمة التحديات المعاصرة التي تواجه اسلامنا، وتواجه أمتنا، وتواجه واقعنا يجب أن نوظف إحتفالاتنا الدينية توظيفاً هادفاً وفاعلاً ضمن مشروعنا الاسلامي في التصديّ والمواجهة بما يحمله هذا المشروع من مكّونات الأصالة والقدرة والمرونة.



إنّ صراعنا مع المشروعات المناهضة يفرض علينا أن نستنفر كل الإمكانيات والقدرات التي نمتلكها كما هي مسؤوليتنا الشرعية في الدعوة الى الله، والأمر بالمعروف، ومواجهة الضلال والفساد والانحراف والمنكر..  
وكلي أمل أن تساهم هذه الكلمات المتواضعة في صياغة الوعي والحركة والمسؤولية لدى جماهيرنا المؤمنة.  
أسأل الله عز وجل أن يقبل هذا الجهد اليسير، وهذه البضاعة المزجاة والتي أقدمها هدية إلى روح والدي تغمده الله بوافر رحمته ورضوانه، وإلى والدتي داعياً لها بطول العمر والصحة والسلامة...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبدالله الغريفي

١٤٢٤/١/٢٧هـ



الكلمة الأولى:

**إشكاليات وردود  
حول هذه الإحتفالات**

## إشكاليات وردود حول هذه الإحتفالات °

الحمد لله ربّ العالمين والصَّلَاة والسَّلَام على سيدنا محمد وآله الطيبين  
الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

كما نريد لهذه اللقاءات أن تكون رافداً من روافد العاطفة، نريد لها أن تكون  
رافداً من روافد الفكر والوعي، لتشكل العاطفة الواعية، وليتكوّن الفكر الفاعل  
المتحرك.

حديثي معكم - أيها الأحبة - في هذا اللقاء بعنوان:

### إشكاليات وردود حول هذه الإحتفالات

❖ ثلاث إشكاليات تمثل ثلاثة إتجاهات مختلفة:

أولاً: إشكالية تتهم هذه الإحتفالات بأنها تكرس حالة «الرجوعية والعودة  
للماضي» الأمر الذي يؤدي إلى فصل الأمة عن واقعها الحاضر.

❖ يتبنى هذه الإشكالية المثقفون العلمانيون الذين يصرون على إلغاء الدين  
والتراث واعتماد ما يسمونه «بالنموذج الحديث».

ثانياً: إشكالية تتهم بعض هذه الإحتفالات بأنها تستثير الخلافات المذهبية،  
وتسيء إلى بعض الرموز الكبيرة في تاريخ المسلمين.

❖ يتبنى هذه الإشكالية شريحتان من المسلمين:

١- السلفيون المتشددون الذين لا يسمحون بإثارة الحديث حول خلافات التاريخ  
الإسلامي، ولا يسمحون بنقد أيّ شخصية تاريخية.

٢- بعض دعاة الوحدة، حيث يرون أن بعض هذه الإحتفالات تؤثر على مشروع  
الوحدة الإسلامية الذي يشكل ضرورة كبيرة للأمة في هذه المرحلة.

❖ نص الكلمة التي ألقيت في مأتم النعيم الغربي بالنعيم، بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٤٢٢هـ،

بمناسبة مولد النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ وحفيده الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾



ثالثاً: إشكالية تتهم هذه الإحتفالات بأنها بدعة محرمة في الإسلام.  
❖ يتبنى هذه الإشكالية أصحاب الإتجاه الوهابي حيث يعتقدون بأن هذا الأسلوب غير مشروع من الناحية الإسلامية.

### الإشكالية الأولى:

الإشكالية التي تتهم الإحتفالات بأنها تكرر حالة «الرجوعية للماضي» مما يؤدي إلى فصل الأمة عن «حس المعاصرة».  
وكما قلنا يتبنى هذه الإشكالية المثقفون العلمانيون الذين يصرون على إلغاء الدين والتراث واعتماد ما يسمونه «بالنموذج الحداثي».  
يمكن أن نسمي هذا الإتجاه: القطيعة مع التاريخ والتراث «إلغاء التعامل مع قضايا التاريخ والتراث والاستغراق في الحاضر».

### هناك ثلاثة إتجاهات في التعاطي مع التاريخ:

- أ. القطيعة مع التاريخ والاستغراق في الحاضر.
- ب. الإستغراق في التاريخ وإلغاء الحاضر.
- ج. التواصل بين الماضي والحاضر «الأصالة والحداثة».

### ■ ما هي مبررات هذا الإتجاه؟

- يعتمد هذا الإتجاه مجموعة مبررات:

١. التعامل مع قضايا التاريخ والتراث يخلق إزدواجية في موقف الأمة، من خلال حالة الإستقطاب المتنافي بين الماضي والحاضر.
٢. التعامل مع قضايا التاريخ والتراث تجميد لحركة الأمة، حيث تبقى الأمة أسيرة التراث، وتموت في داخلها ديناميكياً الحركة، وحس المعاصرة.
٣. التاريخ الإسلامي مليء بالتناقضات، فالتعاطي معه يفتح على الأمة أجواء الصراعات والخلافات، فيجب إلغاء ملفات التاريخ.





## مناقشة هذه الإشكالية:

### ١. التاريخ جزء من حركة الأمة:

❖ حركة الأمة مرتبطة بمكوناتها الفكرية والروحية والاجتماعية والسياسية.  
❖ التشكل التاريخي الإسلامي هو الذي احتضن هذه المكونات، فالارتباط بتاريخ الإسلام هو ارتباط بهذه المكونات، الأمر الذي يمّون الأمة فكرياً وروحياً، واجتماعياً وسياسياً، فالتشكل التاريخي الإسلامي عنصر دفع وتحريك، وليس عنصر تجميد وتخدير، ربّما تكون بعض التشكّلات التاريخية لبعض الأمم عنصر تجميد، أما في الإسلام فلا.

### ٢. يجب أن نفرق بين أمرين في تعاملنا مع قضايا التاريخ:

❖ الأمر الأول: تاريخ الإسلام.

❖ الأمر الثاني: تاريخ المسلمين.

الخلط بين الأمرين أنتج مفارقات لدى الباحثين والدارسين، وقد تعمد المستشرقون والدارسون العلمانيون هذا الخلط، وهذا خلل منهجي مقصود.

❖ ما هي القضايا التي تشكّل تاريخ الإسلام؟

❖ وما هي القضايا التي تشكل تاريخ المسلمين؟

أ. النمط الأول: القضايا التي تمثل جزء من حركة الإسلام وحركة الرسالة، وتكون من صنع الرموز الممثلة للإسلام وللرسالة «الرموز المعصومة».  
ب. النمط الثاني: القضايا التي لا تنطلق من حركة الرسالة نفسها، ولا تكون من صنع الرموز الممثلة للرسالة «الرموز المعصومة»، «تاريخ المسلمين، تاريخ الأمة، تاريخ الحكام».

نستعين بأمثلة لتوضيح هذا الفارق:

أ. قضايا وحوادث ومواقف تمثل «تاريخ الإسلام»:

❖ البعثة النبوية.

❖ حادثة الإسراء والمعراج.



- ❖ الهجرة النبوية.
  - ❖ صلح الحديبية.
  - ❖ فتح مكة.
  - ❖ حادثة الغدير.
  - ❖ صلح الإمام الحسن ﷺ.
  - ❖ ثورة الإمام الحسين ﷺ.
  - ❖ مواقف الأئمة عليهم السلام.
  - ❖ غيبة الإمام المهدي عجل.
- ب. قضايا وحوادث ومواقف تمثل تاريخ المسلمين أو تاريخ حكام المسلمين:
- ❖ حدث السقيفة.
  - ❖ يوم الشورى.
  - ❖ الفتوحات التي تمت على يد الخلفاء والحكام.
  - ❖ سياسات الخلفاء والحكام.
  - ❖ تاريخ العلماء والفقهاء ورجال المسلمين.
  - ❖ ما هي الثمرة في هذا التفريق؟
- أ- نظرة القداسة لتاريخ الإسلام، وأمّا تاريخ المسلمين فنحترمه ولا نقدّسه، ويمكن أن نناقشه ونرفضه.
- ب- تاريخ الإسلام يشكّل مرجعية تشريعية، ومرجعية تاريخية، بينما التاريخ الآخر لا يشكل هذه المرجعية.
- ٣- القطيعة التاريخية تؤدي إلى:
- أ- فصل الأمة عن جذورها التاريخية.
  - ب- فقدان الأصالة في حركة الأمة.
  - ج- إنحراف المسيرة.



## الإشكالية الثانية:

الإشكالية التي تتهم بعض هذه الإحتفالات بأنها تثير الخلافات المذهبية، وتسيء إلى الرموز التاريخية، وتتناقض مع مشروع الوحدة الإسلامية.

## مناقشة هذه الإشكالية:

- ١- إن مشروع الوحدة الإسلامية في حاجة إلى حوارات علمية موضوعية هادفة، ووضع خطط عملية، ولا تكفي الخطابات العاطفية، ولا يكفي طرح الشعارات.
- ٢- الحديث عن قضايا التاريخ بأسلوب علمي هادئ وغير متشنج لا يؤثر على مشروع الوحدة الإسلامية، ولا يحرك الصراعات، الذي يحرك الخلافات والصراعات:
  - أ. الجهل.
  - ب. التعصب «فتاوى التكفير».
  - ج. العناصر المخربة السيئة.
  - د. السياسات المنحرفة.
  - هـ. القوى المعادية للإسلام.
- ٣- تصحيح الرؤية التاريخية مسألة ضرورية حتى لا تبقى الأمة أسيرة تاريخ مشحون بالتناقضات وتختفي الرؤية الواضحة، وتختلط الأوراق.  
يجب أن تحدد بوضوح:

❖ الرموز الأصيلة والرموز الدخيلة

❖ ما يمثل تاريخ الرسالة، وما يمثل تاريخ الحكام

❖ فهل الأمويون والعباسيون يمثلون أصالة هذا التاريخ؟

فنحن لا نتفق مع شوقي -أمير الشعراء- حينما يحاول أن يمجد التاريخ الأموي ليجعل منه تاريخ الإسلام الأصيل، ويجعل من رموزه هم رموز الإسلام الأصيلة جاء ذلك في قصيدته «قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا» وقد تصدى له



الشاعر الوردي في قصيدته المعروفة:

هذا هو المجد لا من قال قائلهم  
قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا

إلى أن يقول:

بوركت شوقي هل أغراك بارقهم  
مررت بالمسجد المحزون تسأله  
أنت أعمى فياعوفيت من عمه  
إذ رحمت تبكي ودمع العين هتان  
هل في المصلى أو المحراب مروان  
فكيف يوجد في المحراب شيطان

إلى أن يقول:

أنى لهم بأصول الدين معرفة  
الطاس والكأس والطنبور دينهم  
فيا أمير القوافي إن أردت علا  
ودع أمية فالتاريخ يعرفهم  
هل يعرف الدين خمائر ودنان  
فجدهم ناقر والإبن سكران  
قم في ربا الطف وانشد رسم من بانوا  
ولا يغرنك سلطان وتيجان

❖ هل أن يزيد بن معاوية من الرموز الكبيرة التي تسيء إليهم هذه الإحتفالات؟  
من هو يزيد؟ قاتل الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾، هادم الكعبة، مبيح المدينة،  
شارب الخمر، ونعم ما قال بولس سلامة في ملحمة المعروفة:

رافع الصوت داعياً للفلاح  
وترفق بصاحب العرش  
ألف الله أكبر لا تساوي  
أخفض الصوت في أذان الصباح  
مشغولاً عن الله بالقيان الملاح  
بين كفي يزيد نهلة راح

❖ هل أن الوليد من هؤلاء الرموز التاريخيين الذين يجب الحفاظ على سمعتهم؟  
الوليد الذي يستفتح بالقرآن فتظهر الآية: ﴿واستفتحوا وخاب كل جبار  
عبيد﴾



فيضع القرآن أمامه غرضاً للسهام، وهو يقول:  
تهددني بجبار عنيد      فها أنا ذاك جبار عنيد  
إذا ما جئت ربك يوم حشر      فقل يا رب مزقني الوليد

فالإنجاء الذي يتحفظ على فتح ملفات التاريخ خوفاً من المساس ببعض الرموز، إتجاه يساهم في تكريس الرؤية الخاطئة للتاريخ، وفي غياب الفهم الأصيل لتراث هذه الأمة، في مفرداته التاريخية، وفي رموزه الحقيقية، فمن الخير لهذه الأمة، أن تدعو إلى قراءة جادة ومنصفة للتاريخ وأحداثه ورجاله، لإعطاء هذا التاريخ مضمونه الأصيل، ومساراته النظيفة، بعيداً عن كل ألوان التحريف والتزييف، ومصادرة الحقائق، وتشويش الرؤية، وبعثرة الأوراق.

هذا هو المنهج التأصيلي للتاريخ، وهذا هو التعاطي الواعي مع أحداث التاريخ، ورجال التاريخ، وملفات التاريخ، وما عداه فهو منهج تبريري، وصياغة متخلفة، ونظرة جامدة.

إن الإصرار على تبرئة التاريخ، وكل أحداثه ورموزه ورجاله، مسألة لها خطورتها على إنتاج «وعي الأجيال»؛ كون التاريخ هو أحد الروافد الهامة لتشكّل هذا «الوعي»، وبمقدار ما تكون مكّونات هذا التشكّل أصيلة ونقية تتحدد أصالة الوعي ونقاوته، وبمقدار ما تفقد هذه المكّونات عنصر الأصالة والنقاء، يكون الوعي فاقداً لذلك.

من هنا يمكن أن نتهم هذا الإصرار بأنه لا ينطلق من حالة عفوية ساذجة ورؤية منغلقة، وإنّما هو المنحى الهادف إلى إنتاج «الوعي التحريفي»، بما لهذا الوعي من معطيات خطيرة على مسارات الأمة الروحية والثقافية والاجتماعية والسياسية.

ولا نجد في هذا الإتهام شيئاً من التجبّي، والجور، والإجحاف؛ كون المحاسبة التاريخية ضرورة تفرضها الرؤية الموضوعية الهادفة إلى صياغة الأصالة الحضارية لهذه الأمة، وغياب هذه الرؤية يشكّل خللاً واضحاً في إنتاج هذه الصياغة.



والأمة - في حاضرها المعاصر - وهي تبحث عن هويتها الضائعة، وعن مشروعها الحضاري الفائب في حاجة إلى أن تعيد القراءة لكل تاريخها، وليس هذا استلاباً لحس المعاصرة كما يدّعى أصحاب «القطيعة التاريخية» وإنما هو محاولة «التجذير والتأصيل»، وإلا بقيت الهوية تائهة، والمشروع متغرباً.

### الإشكالية الثالثة:

الإشكالية التي تتهم هذه الإحتفالات بأنها «بدعة» محرمة في الإسلام. مناقشة هذه الإشكالية:

البدعة - حسب الإصطلاح - هي إدخال في الدين ما ليس منه. فقد يقال: إن «البدعة» في مسألة الإحتفالات كونها تمارس على أساس أنّها من الأمور التي شرّعها الإسلام وندب إليها، وهذا إدخال في الدين ما ليس منه، فلم يثبت من خلال النصوص الإسلامية أنّ هذه الإحتفالات قد شرّعت، بل لم يكن لها وجود في العصر الأول للإسلام.

ونلاحظ على هذا الكلام:

أولاً: الذين يمارسون هذه الإحتفالات لا يدّعون أنّها من الأمور التي شرّعتها النصوص الإسلامية بخطاباتها المباشرة لتكون ضمن منظومة القضايا التعبدية كما هي المسنونات والمندوبات الشرعية الواردة في خطابات النصوص. ثانياً: هناك عناوين عامة في الإسلام، تتحرك من خلال تطبيقات متجددة، لو أخذنا - مثلاً - عنوان «البر والإحسان» فهو عنوان عام ورد ذكره في النصوص الدينية، إلا أنّ مصاديقه، وتطبيقاته تتجدد مع حركة الزمن، وهذه المصاديق والتطبيقات تكون مشمولة بخطابات النصوص في إطلاقاتها وعموماتها، وهكذا بقية العناوين.

ثالثاً: في مجالات العمل الإسلامي تعاملت الشريعة مع الأسس والمبادئ والضوابط والمنطلقات، وأمّا الوسائل والطرق والأساليب، فهي تتحرك وتتغير وتتجدد محكومة بتلك الأسس والضوابط، والمنطلقات.



رابعاً: تأسيساً على النقاط المتقدمة، يمكن القول: أن «الإحتفالات» وإن لم ترد بعنوانها في نصوص دينية مما لا يسمح بوضعها ضمن المنظومة التعبدية الخاصة، إلا أنها يمكن أن تكون إحدى التطبيقات والمصاديق لبعض العناوين، مثلاً ورد عنوان «الإحياء» في بعض النصوص الصادرة عن أئمة أهل البيت **عليهم السلام** «أحيوا أمرنا رحم الله من أحيأ أمرنا» والإحياء عنوان يمكن أن يتحرك من خلال عدة تجسيديات، ولا شك أن «الإحتفالات» واحدة من هذه التجسيديات.

وورد عنوان «المجالس التي نحبها» في بعض كلمات الأئمة **عليهم السلام**، والإحتفالات تعبيرات واضحة لهذه المجالس.

وإذا أردنا أن نأخذ عنوان «العمل الإسلامي» في خطه المتحرك والمتجدد، فيمكن أن نصنف «الإحتفالات» ضمن «الأساليب الموضوعية» التي تجسد أحد تجددات هذا العنوان، وأحد تمظهراته المتحركة.

إن مسؤولية العمل الرسالي تفرض البحث عن صيغ متجددة ومتطورة في ما هي أساليب الدعوة إلى الإسلام، وفي ما هي طرق التبليغ، و الإنفتاح على هذه الصيغ المتجددة والأساليب المتطورة ما دامت محكومة للضوابط والأسس الشرعية، لا يمكن أن نجد فيه أيّ إشكال من وجهة النظر الإسلامية.

❖ هل يمكن أن يستشكل أحد على إقامة المؤتمرات، والندوات، وتشكيل المؤسسات الثقافية والاجتماعية والسياسية، باعتبارها أساليب مستحدثة وما كانت موجودة في عصر الإسلام الأول؟

❖ هل أن إعتقاد «التقنيات الحديثة» في الدعوة إلى الإسلام، يعد خروجاً على ضوابط الشريعة؟

❖ قد يقال: أن هذه مغالطة، لأنكم أقحتم «الإحتفالات» ضمن «الممارسات الشعائرية الإسلامية» وهذا إدخال في الدين ما ليس منه، وما أشرتم إليه من أساليب متجددة ليست إلا تعبيرات موضوعية لا تحمل الصبغة الدينية. نجيب بأن الإعتقاد بكون الإحتفالات من الأمور التي نتقرب بها إلى الله تعالى،



لا يعني إعطاءها صفة «الشعائرية» ذات البعد التوقيضي، فكل عمل - لا يحمل عنواناً محرماً - سواء كان هذا العمل ثقافياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً، إذا قصدنا به «التقرب إلى الله تعالى» يتحول إلى عمل «عبادي» بالمعنى العام، فالممارسات المحكومة للضوابط الإسلامية والتي تتحرك في خط التقرب إلى الله؛ كونها تخدم الإسلام، تعتبر ممارسات عبادية لا بالمعنى الخاص للعبادة لأن هذه أمور توقيضية ولا يجوز إدخال ما لم يرد فيه نص، ولكن بالمعنى العام للعبادة - كما أوضحنا -

هذه الإحتفالات من الأساليب الموضوعية المتحركة، ولا تحمل عنواناً يتنافى مع الإسلام، ولها معطياتها الكبيرة في خدمة الرسالة وتأصيل الإنتماء، وربط الأمة بجذورها التاريخية، وحماية المسيرة من الزيغ والانحراف. إن الإتيان الرافض لهذه الإحتفالات، في نتائجها السلبية، يلتقي مع الإتجاهات العلمانية التي تحاول إلغاء التعاطي مع التراث والتاريخ، وتريد أن تمسح من ذاكرة الأمة كل معطيات هذا التراث والتاريخ بدعوى أن هذا يشكل «رجوعية للماضي» تتنافى مع ضرورات المعاصرة والإفتتاح على الحاضر.





الكلمة الثانية :

ماذا يريد منا رسول الله  
في ذكره مولده؟

## ماذا يريد منا رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم

### في ذكرى مولده؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وحبیبنا وقائدنا  
محمد وعلى آله الهداة الميامين...  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

#### أيها الأجيال:

❖ ماذا يريد منا رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم في ذكرى مولده؟  
لا يريد منا خطابات وكلمات، إذا كانت هذه الخطابات والكلمات إستهلاكية لا  
تصب في الإتجاه الحقيقي لصياغة الأمة في خط الإسلام.  
لا يريد منا عواطف وانفعالات، إذا كانت هذه العواطف والانفعالات لا تحمل  
وعى الإنتماء إلى خط الرسالة، وإذا كانت لا تختزن في داخلها المضمون الأصيل  
لفكر الإيمان.

#### أيها الأجيال:

هذه الإحتفالات يجب أن تتوفر على خمسة عناصر أساسية:  
❖ العنصر الأول: الإستيعاب الواعي لمضامين وأهداف الذكرى.  
❖ العنصر الثاني: الإنصهار الوجداني والعاطفي مع الذكرى في مضامينها  
وأهدافها.  
❖ العنصر الثالث: التجسيد العملي لتلك المضامين والأهداف.  
❖ العنصر الرابع: الصدق والإخلاص في التعاطي مع المضامين والأهداف.  
❖ العنصر الخامس: إعطاء المضامين والأهداف حركتها الفاعلة في كل  
الواقع الثقافي والروحي والإجتماعي والسياسي.

❖ نص الكلمة التي ألقيت في مأتم سيد محمود، المحرق، بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ،  
بمناسبة مولد النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم وحفيده الإمام الصادق ﷺ



فمتى ما فقدت المعايضة لهذه الإحتفالات عنصر «الوعي والنضج» كانت معايضة «بليدة».

ومتى ما فقدت المعايضة عنصر «الإنصهار والعاطفة» كانت معايضة «جامدة راکدة جافة» لا تملك الحرارة والنبض والدفء.

ومتى ما فقدت المعايضة عنصر «التجسيد والتطبيق والامتثال العملي» كانت معايضة «شكليّة صوريّة فارغة».

ومتى ما فقدت المعايضة عنصر «الصدق والإخلاص» كانت معايضة «كاذبة منافقة».

ومتى ما فقدت المعايضة عنصر «الحركة والفعل في كل الواقع» كانت معايضة «ذاتية منغلقة» غير قادرة على العطاء والتغيير.

أيها الأحبة:

#### ■ ما هي الأهداف الأساسية لهذه الإحتفالات؟

يجب أن تحقق هذه الإحتفالات مجموعة أهداف:

الهدف الأول: أن ترسخ في الأمة أصالة الإنتماء لتكون الأمة أقدر على مواجهة كل التحديات الثقافية والروحية والإجتماعية والسياسية في زحمة كل الصيغ والتيارات التي تحاول أن تسرق الهوية الإسلامية لهذه الأمة، وأن تصادر مضمونها العقيدي والفكري، وأن تسلب كل مخزونها الروحي والأخلاقي.

الهدف الثاني: أن تكون هذه الإحتفالات قوة فاعلةً مغيرةً في داخل الأمة، تتصدى لكل الإنحرافات الفكرية والأخلاقية والعملية، وعلى كل المستويات الفردية والإجتماعية والإقتصادية والسياسية، وبذلك تساهم في تحصين المضمون الداخلي للأمة، وتعطيه القوة والصلابة، والعمق والإمتداد.

الهدف الثالث: أن تخلق هذه الإحتفالات «الصحة الإسلامية» عند جماهير الأمة، لأنّ غياب هذه الصحة، يجعل الجماهير المسلمة عرضةً لكل أنواع التضييل والإستلاب والمصادرة، ويجعل الجماهير المسلمة تسقط أمام كل أنواع



الزيف الإعلامي والنفاق السياسي، والدجل الإجتماعي.  
الهدف الرابع: أن تفتح هذه الإحتفالات على كل قضايا الأمة وهمومها، في  
الدائرة الثقافية والإجتماعية والسياسية، وأن لا تبقى تعيش الإنغلاق في الدوائر  
الضيقة، والإهتمامات الصغيرة، والمعالجات التجريدية الباهتة.  
يرادُ لهذه الإحتفالات أن تنطلق في الآفاق الكبيرة الواسعة، لتقتحم كل قضايا  
العصر وتحديات المرحلة، وبتغيرات الواقع.  
الهدف الخامس: من الأهداف الكبرى لهذه الإحتفالات أن تساهم في إنجاح  
«مشروع الوحدة الإسلامية» هذا المشروع الذي يشكّل ضرورة تفرضها تحديات  
المواجهة والصراع مع القوى الإستكبارية في العالم والتي تحاول أن تصادر كل  
الوجود الثقافي والإقتصادي والسياسي والأمني والعسكري لهذه الأمة.  
أيها الأُحبة:

في ضوء هذا الفهم لهذه الإحتفالات، نعود مرة ثانية للسؤال المطروح.  
❖ ماذا يريد منا «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» في ذكرى مولده؟  
يريد منا رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» أن نكون مسلمين فكراً وقلباً  
وسلوفاً وحركة، أن نكون مسلمين حقيقيين.  
رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» في ذكرى مولده يخاطب الأمة  
الإسلامية بكل فصائلها ومواقعها:

أولاً: خطابه إلى القادة والحكام:

الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم» في ذكرى مولده يخاطب «القادة والحكام».  
أيها القادة والحكام:

كل مقدّسات الأمة بيدكم: الإسلام، الدين، الشريعة، القرآن، القيم، الحق،  
العدالة، الكرامة، فهل أنتم أمناء على هذه المقدّسات والمقدّرات؟  
إنكم تتحملون المسؤولية الأولى في ضياع الإسلام، وانحسار الدين، وتعطيل  
الشريعة، وهجران القرآن، وإنهيار القيم والأخلاق، وانتشار الفساد، وغياب الحق



والعدل والكرامة.

أيها القادة والحكام:

كل المشروعات المناهضة للإسلام ثقافياً وأخلاقياً واجتماعياً، وسياسياً، في مجتمعات المسلمين، سوف تساءلون عنها يوم القيامة.  
❖ فما هو جوابكم أيها القادة والحكام؟!

ثانياً: خطابه إلى علماء المسلمين:

- الرسول ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ في ذكرى مولده يخاطب « علماء المسلمين »:
- ❖ يا علماء أمتي أنتم حملة الإسلام، فماذا قدمتم للإسلام؟
  - الإسلام يواجه خطراً كبيراً في الداخل والخارج، القوى المعادية للإسلام تتحرك بقوة لمحاصرة الإسلام، الكيانات السياسية المنحرفة تخطط لإلغاء الإسلام، الاستكبار العالمي أعلن حربه الظالمة ضد الإسلام، التيارات الضالة في داخل الأمة تجاهر العداء للإسلام.
  - ❖ فما هو موقفكم في مواجهة هذا الخطر الذي يهدد الإسلام؟
  - ❖ ما هو دوركم في هذه المرحلة الصعبة المملوءة بكل التحديات القاسية؟
  - ❖ هل استنفرتكم كل إمكاناتكم العلمية والفكرية والروحية والاجتماعية والسياسية في خدمة الإسلام؟
  - ❖ هل وحدتم كلمتكم، ومواقفكم، وجهادكم، وقد اصطفت كل القوى لمحاربة الإسلام والدين والقيم؟
- يا علماء أمتي:
- ❖ هل طالبتكم بتطبيق الشريعة الإسلامية في مجتمعات المسلمين، هذه المجتمعات التي آمنت بالإسلام عقيدةً ونظاماً؟
  - ❖ هل أعلنتم الرفض لكل الأنظمة والقوانين الخارجة عن الإسلام؟
  - ❖ هل تواجهون « المنكرات » و « البدع » وكل « الإنحرافات » الأخلاقية والثقافية والاجتماعية والسياسية؟



ألم يبلغكم حديثي: « إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه، وإلا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، البدع الفكرية، والبدع الأخلاقية، والبدع الإجتماعية، والبدع السياسية.

- ❖ لماذا تركتم قضايا الأمة الكبرى وانشغلتم بالأمر الصغيرة، والأمر التافهة؟
- ❖ لماذا تثيرون الفتن والصراعات بين الناس؟
- ❖ لماذا هذه الكتابات والخطابات المشحونة بالسباب والشتائم والتكفير؟
- ❖ لماذا لا تمارسون دوركم في توحيد صفوف الأمة؟
- ❖ ما هو دوركم في مواجهة المبادئ الكافرة، والتيارات الضالة التي تشكل خطراً على الإسلام؟

أيها العلماء:

- ❖ هل أنتم القدوة والمثل في التقوى والورع، والخلق، والجهاد، والعطاء؟
  - ❖ هل تعيشون هموم البائسين والمحرومين؟
  - ❖ هل تطالبون بحقوق المستضعفين؟
  - ❖ هل قمتم بواجبكم في توعية الأمة وتنقيتها، وتربيتها روحياً وأخلاقياً وتوجيهها إجتماعياً، واقتصادياً وسياسياً؟
- فما هو جوابكم أيها العلماء؟

ثالثاً: خطابه إلى شريحة المثقفين:

الرسول ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ في ذكرى مولده يخاطب « المثقفين »:

- ❖ لماذا لا توظفون طاقاتكم العلمية والثقافية والأدبية في خدمة الإسلام؟
- ❖ لماذا إنحرف بعضكم عن خط الإسلام، وأصبح يشكل تياراً ثقافياً وسياسياً مناقضاً للإسلام ولمبادئه وقيمه؟
- ❖ لماذا خدعتكم بهرجات الغرب الرأسمالي، وهرطقات الشرق الشيوعي، لقد إنتهت هلوسات الشيوعية، وسقطت مقولاتها وتضليلاتها، وسوف تسقط مقولات الرأسمالية، وبهرجاتها الكاذبة، وخطراتها الزائفة، وسوف تنتهي كل



الأيديولوجيات الكافرة والمنحرفة والمستقبل للإسلام:  
﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾<sup>١</sup>.  
﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾<sup>٢</sup>  
أيها المثقفون الذين ابتعدوا عن الإسلام، عودوا إلى أحضان الإسلام، واخلعوا  
عن أنفسكم كل الإنتماءات الزائفة والضالة  
أيها المثقفون المنتمون إلى الإسلام:  
❖ هل تملكون ثقافة التحدي والمواجهة؟  
❖ هل تملكون ثقافة الإبداع والتغيير؟  
❖ هل تملكون ثقافة الرفض لكل الواقع الفاسد؟  
❖ هل تملكون ثقافة الإنتماء الواعي؟  
❖ هل تملكون ثقافة العقل والروح والعمل؟  
❖ هل تملكون ثقافة الدين والحياة والسياسة؟  
❖ فما هو جوابكم أيها المثقفون؟

رابعاً: خطابه إلى شريحة الشباب:

الرسول ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم في ذكرى مولده يخاطب «الشباب»:  
❖ لماذا تركتم أصالتهم وارتميتم في أحضان الغرب والشرق؟  
❖ لماذا وجد فيكم المنحرفون فكراً وثقافياً؟  
❖ لماذا وجد فيكم المنحرفون أخلاقياً وسلوكياً؟  
❖ لماذا وجد فيكم المنحرفون اجتماعياً وسياسياً؟  
❖ لماذا وجد فيكم الخاملون الكسالى؟  
❖ لماذا وجد فيكم المدهنون للباطل؟

يا شباب أمتي:

- ❖ إنني أريدكم شباباً مؤمناً.
- ❖ إنني أريدكم شباباً واعياً.
- ❖ إنني أريدكم شباباً ملتزماً.



- ❖ إنتي أريدكم شباباً رسالياً.
- ❖ إنتي أريدكم شباباً مجاهداً.

يا شباب أمتي:

« يأتي في آخر الزمان إخوة لي فمن أدركهم فليبلغهم سلامي»، «إنهم يأتون في زمان قد انحرف الناس فيه عن الدين، فيقبضون على دينهم، ويجاهدون من أجل شريعتي أولئك إخوتي فمن أدركهم فليبلغهم سلامي».

❖ فما هو جوابكم أيها الشباب؟

خامساً: خطابه إلى شريحة النساء:

الرسول ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ في ذكرى مولده يخاطب «النساء».

١- يخاطب النساء المتغربات:

« يأتي في آخر الزمان نساء عاريات كاسيات، متبرجات، عن الدين خارجات، وإلى اللذات مسارعات، في جهنم خالداً... ».

أيها النساء المتغربات:

- ❖ لماذا هذا الإنسلاخ عن الهوية الإسلامية؟
  - ❖ لماذا هذه الإستعارة للهويات الأخرى الممسوخة؟
  - ❖ لماذا هذا الإرتداء في أحضان الأفكار والأخلاق، والعادات، والأزياء الوافدة من دول الكفر؟
  - ❖ لماذا هذا الإنبهار بحضارة الزيف والهبوط والإنحلال؟
  - ❖ لماذا هذا السقوط في حبائل التغريب الشيطانية:
- أ. مناهج التغريب.
  - ب. برامج التغريب.
  - ج. إعلام التغريب.
  - د. ثقافة التغريب.
  - هـ. مؤسسات التغريب.





## ■ فما هو جوابك أينها النساء المتغربات؟

٢- ويخاطب النساء الجامدات المتخلفات.

❖ لماذا هذا الجمود والإنغلاق والتخلف؟

المرأة - كما الرجل - تتحمل مسؤولية الإسلام، مسؤولية الدعوة إلى الله، مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

القرآن يقول: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾<sup>١</sup>، ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر﴾<sup>٢</sup>، ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين . . .﴾<sup>٣</sup>.

هذه خطابات عامة لا تخص الرجال وحدهم، إنَّها خطابات للمرأة كما هي خطابات للرجل.

❖ فهل تمارس المرأة دورها كما أراد لها الإسلام؟

أ. في الدعوة إلى الله.

ب. في مواجهة الفساد والانحراف.

ج. في التثقيف والتوعية.

د. في التربية والتوجيه.

هـ. في الرعاية الإجتماعية.

و. في الممارسة السياسية.

٣. ويخاطب النساء المؤمنات الواعيات العاملات:

يا نساء أمتي المجاهدات.

❖ بورك فيكنَّ الإيمان الصادق.

❖ وبورك فيكنَّ الوعي الناضج.

❖ وبورك فيكنَّ الإلتزام والإستقامة.

❖ وبورك فيكنَّ الثبات والصمود في مواجهة كل التحديات:

أ - تحديات الأسر المنحرفة.

١- التوبة الآية ٧١

٢- آل عمران الآية ١٠٤

٣- فصلت الآية ٢٣



- ب - تحديات الأعراف الإجتماعية الفاسدة.
- ج- تحديات الإعلام المضلل.
- د- تحديات الثقافة الفاسقة
- هـ- تحديات الأزياء الرخيصة الهابطة.
- و- تحديات كل الواقع البعيد عن الله تعالى.
- ❖ وبورك فيكن الصبر والتحمل في زحمة المعاناة الصعبة القاسية.
- ❖ وبورك فيكن الجهاد الدائم في خط الإسلام دعوة، وتثقيفاً، وتربيةً، ونشاطاً اجتماعياً، وحركة دؤوبة معطاءة، وعزيمة صلبة لا تعرف الضعف والتراجع والإنهزام، وطموحاً كبيراً مفتوحاً على كل آفاق الحاضر والمستقبل.

سادساً: خطابه إلى كل المسلمين:

وأخيراً الرسول ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ في ذكرى مولده يخاطب كل «المسلمين».

أيها المسلمون:

- إذا أردتم العزة،
- وأردتم الكرامة،
- وأردتم الحرية،
- وأردتم القوة،
- وأردتم الانتصار،
- وأردتم السعادة،
- وأردتم الرفاه،
- وأردتم الاستقرار،
- وأردتم الأمن،
- فعلیکم بالإسلام، بالقرآن، بالجهاد.



### أيها المسلمون:

- ❖ هل أنتم اليوم تملكون موقفاً حضارياً متميزاً؟
- ❖ هل تشكّلون رقماً صعباً في معادلات السياسة العالمية؟
- ❖ هل تملكون قراركم السياسي والأمني والإقتصادي والعسكري؟
- ❖ هل تملكون أراضكم وبحاركم وسماءكم ونفطكم وثرواتكم؟
- ❖ لقد تجاوز عددكم المليار.
- ❖ لماذا تمرّغ كرامتكم عصابة من الصهاينة؟
- ❖ لماذا تدنس قدسكم أولى القبلتين وثالث الحرمين؟
- ❖ لماذا تذبّح أطفالكم؟
- ❖ لماذا تنتهك أعراضكم؟
- ❖ لماذا... لماذا؟

« لقد تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها. »

« ولم تكن عن قلة. »

فأنتم مليار مسلم وتزيدون.

« ولكنكم غناء كغناء السيل. »

« يجعل الوهن في قلوبكم من حبكم في الدنيا وكرهيتكم الموت. »

هكذا يخاطبنا رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن نحتفل بذكرى

مولده، وهكذا يريدنا رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن نحتفل بذكرى

مولده، أن نكون معه، معه فكراً، وروحاً، وعملاً، وجهاداً.

﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار، رحماء بينهم، تراهم ركعاً سجداً

يتغنون فضلاً من الله، سيماهم في وجوههم من أثر السجود...﴾<sup>١</sup>.

من هم الذين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

ليس المقصود المعية الزمانية والمكانية فقط، وليس مجرد الإنتساب إلى

الإسلام، ملامح هامة يرسمها لنا هذا النصّ القرآني.



الكلمة الثالثة :

ما هي مسؤوليات  
خطاب الإحتفالات؟

## ما هي مسؤوليات خطاب الإحتفالات ؟

الحمد لله ربّ العالمين والصَّلَاة والسَّلَام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين...  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...  
أبدأ حديثي معكم - أيها الأحبة في الله - بطرح هذا السؤال:

### ■ ما هي مهام ومسؤوليات خطاب الإحتفالات؟

ونعني بخطاب الإحتفالات، هذا الخطاب الذي يوجه للناس في مثل هذه المناسبات الإسلامية، وخطاب الإحتفالات يأخذ أشكالاً متعددة: الكلمة، القصيدة الشعرية، الأنشودة، المسرحية، الحوار، وغير ذلك من الأشكال والألوان.

وهذا الخطاب الإحتفالاتي يجب أن يكون خطاباً هادفاً ومسؤولاً، وإلا تحولت هذه الإحتفالات إلى مجرد لقاءات إستهلاكية تخديرية و«عاطفية فارغة»...  
❖ وإعطاء الهادفية لهذا الخطاب مسؤولية يتحملها عدة أصناف:

- ١- الذين ينظمون لهذه الإحتفالات
  - ٢- الذين يشاركون في هذه الإحتفالات من خلال الكلمات والقصائد والأناشيد أو أي فعاليات أخرى..
  - ٣- الجمهور الذي يحضر هذه الإحتفالات..
- فكلما توفر «الوعي» و«الإخلاص» عند «القائمين على هذه الإحتفالات» وعند «المشاركين» وعند «الجمهور الحاضرين» كانت الإحتفالات «جادة وهادفة» وكان خطابها خطاباً جاداً وهادفاً، وخطاباً مسؤولاً.
- فمن الجناية الكبيرة على هذه الإحتفالات أن نحول خطابها إلى خطاب «إستهلاكي تخديري» وإلى خطاب «عاطفي فارغ من الوعي»، وإلى



خطاب «ثقافي راكد لا يحمل حرارة»  
نطرح السؤال مرة ثانية:

#### ■ ما هي مسؤوليات خطاب الإحتفالات؟

لن يتسع الوقت المحدود لتناول جميع المسؤوليات أقصر حديثي على تناول مسؤولية واحدة، وهذه المسؤولية هي «ضرورة أن يكون هذا الخطاب - خطاب الإحتفالات - حاضراً في كل قضايا الأمة:

أ. القضايا الروحية والأخلاقية.

ب. القضايا الفكرية والثقافية.

ج. القضايا الإجتماعية والسياسية.

البعض يريد لخطابنا الديني خطاب المسجد، خطاب المنبر الحسيني، خطاب الإحتفالات، خطاب الدعاة والمبلغين، خطاب المثقفين الإسلاميين، أن يبقى في الدوائر الضيقة المغلوقة، وأن لا ينفتح على قضايا الواقع الثقافي والإجتماعي والسياسي. هذا البعض يريد أن يحجّم دور الخطاب الديني، وأن يصادر حركيته وفاعليته وهادفيته.

#### ❖ لماذا هذا الإصرار عند البعض على تحجيم دور الخطاب الديني؟

ربما يعبر هذا الإصرار عند شريحة من الناس عن «غياب الوعي» بمسؤوليات الدين ومسؤوليات الخطاب الديني، نسبة كبيرة من المعترضين على «حركية الخطاب الديني» هم من الناس الذين لا يملكون «الوعي الديني» ولذلك يتورطون في هذا اللون من الفهم الخاطئ والمتخلف.

وربما يعبر هذا الإصرار - عند شريحة أخرى من الناس - عن هدف سيئ وخبيث، فهم لا يريدون لخطاب الدين ولخطاب الإسلام أن يكون حاضراً في الساحات الثقافية والإجتماعية والسياسية والتربوية والإعلامية، لتبقى هذه الساحات حكراً لمشروعهم المناهض للإسلام.



ويمكن أن نقرأ هذا التوجه المناهض من خلال هذه الحملات الإعلامية والصحافية المكثفة والمسعورة والتي تصل إلى حد «التهستر المجنون» ضد القوى الدينية والإسلامية، وتحت مختلف الذرائع والمبررات، ولا تتحرج هذه الحملات الإعلامية والصحافية من اعتماد أساليب الكذب والتزوير والتشويه بهدف التأثير على وعي الجماهير، وهز روح الثقة عند الناس الذين أعطوا حبهام للدين وللدينيين.

❖ بماذا يبرر هؤلاء الفضل والإخفاق؟

❖ وكيف يتعامل هؤلاء مع الصدمة؟

❖ وكيف يقنع هؤلاء أنفسهم بنتائج ما حدث؟

لا بدّ من إفتعال «المبررات»، ولا بدّ من التخفيف من وقع الصدمة، ولا بدّ من التعويض عن الهزيمة.

وهنا يأتي الحديث عن «التخلف السياسي»، وعن «غياب الوعي الديمقراطي»، وعن «التجاوزات» وعن «توظيف الفتاوى»، وعن «الهيمنة الدينية» وعن «انحياز العلماء»، وعن «الإرهاب الفكري» وعن «المعايير الطائفية والمذهبية»، وعن «صكوك الغفران»، وعن... وعن..

كانت المعارضة البحرينية وعلى رأسها التيار الليبرالي واليساري، تدّعي أن شعب البحرين من أنضج شعوب العالم الثالث الذي لو أتاحت له الفرصة في التعبير عن رأيه والمشاركة في صنع القرار السياسي لأثبت ليس فقط للسلطة في البحرين بل للعالم أجمع أنه جدير بالثقة والإحترام في أن يمارس الديمقراطية بشتى صورها وأرقى أنواعها..

وكم كنا نتمنى أن يكون هؤلاء صرحاء مع أنفسهم وأن يملكوا شيئاً من الجرأة، ويعترفوا بأن السبب الأساس فيما حدث لهم من «إخفاق وفضل» هو أن «أيديولوجياتهم العتيقة» مرفوضة في هذه الساحة وإن تقنعت بألف قناع، ربما في مرحلة من مراحل «غيوبة الوعي» استطاعت هذه الأيديولوجيات - وفي غفلة من الزمن - أن تجد لها مكاناً على هذه الأرض، وفي بعض المواقع.



أما وقد استيقظ وعي الأمة، وانطلقت صحوة الإيمان، فالمسألة تختلف تماماً، فهل بإمكان هؤلاء أن يعيدوا القراءة من جديد؟ حتى لا تتيه الرؤى والتصورات، وحتى لا ترتبك الحسابات والتقدير، وإذا كان في نية هؤلاء أن يعيدوا القراءة من أجل «الإلتفاف» على وعي الجماهير وتغيير الخطط والإستراتيجيات من دون إعادة النظر في المتبنيات والقناعات الفكرية والأيدولوجية فهي مجازفة جديدة سوف تورطهم في انتكاسات جديدة، وفي صدمات جديدة، لأن الصحوة الإسلامية التي تفجرت في وعي الجماهير لن تسمح لمحاولات الإلتفاف ومحاولات التغيير في الإستراتيجيات أن تفرض نفسها مرة أخرى في هذه الساحة.

#### أيها الأجابة في الله . . .

نخلص إلى القول إن خطاب الإحتفالات يجب أن يكون حاضراً في كل قضايا الأمة الروحية والثقافية والإجتماعية والسياسية، وانطلاقاً من مسؤولية «الحضور» لخطاب الإحتفالات، أحاول هنا أن أتناول ظاهرة من الظواهر الخطيرة التي شاع الحديث عنها في هذا البلد المسلم - البحرين - في هذه الأيام، هذه الظاهرة هي «شبهات الدعارة»، والتي لم تعد شيئاً مكتوماً يمارس في الظلام، لقد انتشرت بين الناس أخبارها، وذاعت أحاديثها، وأخذت تزحف إلى الكثير من الأماكن، ليس في الفنادق فقط، بل في البيوت والشقق، في الأحياء السكنية، في القرى والمدن.

في البداية توجه خطابنا - ومن هذا المنبر - إلى السلطة السياسية، إلى المسؤولين في هذا البلد المسلم، إننا نطالب بالتدخل العاجل لإيقاف هذا «العبث المدمر» الذي ينتهك دين هذا البلد، وقيم هذا البلد، وشرف وسمعة هذا البلد، ويهدد بكوارث أخلاقية واجتماعية تطال الأفراد، والأسر، وكل الناس:

﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾<sup>١</sup>  
﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾<sup>٢</sup>

١- الأنفال الآية ٢٥

٢- الروم الآية ٤١





إنّ السلطة السياسية والحريضة على سلامة وأمن وأخلاق وسمعة هذا البلد، تتحمل المسؤولية الأولى في القضاء على ظاهرة الدعارة، وإذا كان ما نشر في صحافتنا المحلية قبل أيام صحيحاً من وجود توجهات جادة لدى السلطة في اتخاذ إجراءات صارمة ضد الفنادق والصالات المخالفة للقيم الأخلاقية والدينية، إذا كان هذا صحيحاً فإننا نتنظر الموقف الصارم الحازم في مواجهة هذه «الشبكات المنظمة» لنشر العهر والدعارة والفسوق.

كما ونطالب علماء الدين وخطباء المنابر وكل الدعاة والمبلغين أن يتصدوا بقوة وبجدية لهذه الظاهرة الخطيرة، أداءً لواجبهم الشرعي، والتزاماً بمسؤوليتهم الدينية ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾<sup>١</sup>.

وإذا لم يمارس العلماء والدعاة دورهم الرسالي في مواجهة البدع والمفاسد والمنكرات والإنحرافات حلّت عليهم اللعنة الإلهية «إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه، وإلا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين..»

يجب على العلماء والخطباء والقادة الدينيين أن يتحملوا المسؤولية في الدفاع عن حرمة الدين وأن لا يجاملوا الظالمين والفاستقنين إنهم المسؤولون عن حماية عقائد الناس، وأخلاق الناس، وسلوك الناس، وتحصين مجتمعات المسلمين في مواجهة مشروعات العبث والتدمير الروحي والأخلاقي والاجتماعي.

ونطالب ثالثاً الجماهير المؤمنة الغيورة على قيم الدين وأخلاقياته أن تمارس واجبها الإسلامي في التصدي لهذه الظاهرة الشائنة التي لوثت سمعة البلد ونظافته هي وشبيهاتها من الظواهر المناهضة لأحكام الله.

ونطالب رابعاً المؤسسات الاجتماعية، والجمعيات النسائية أن تؤدي وظيفتها الدينية والاجتماعية والوطنية في محاربة هذا الخطر المرعب الذي بات يهدد قيم المجتمع، ومكوّناته الأخلاقية والروحية، من المسؤوليات الأساسية لهذه المؤسسات والجمعيات الحفاظ على البنية الاجتماعية النظيفة وحمايتها من كل التلوثات، ولا شك أن ظاهرة الدعارة من أخطر وأسوأ وأقذر الملوثات.



ونطالب خامساً الأعلام والصحافة والإعلام التصدي الحقيقي لخلق وعي جماهيري أصيل، يحصن أجيال الأمة روحياً وأخلاقياً وثقافياً واجتماعياً، من أجل أن تبقى لهذا الشعب أصالته الحضارية، والتي صاغت قيم الدين ومبادئه وأحكامه.

وهنا أقول لأولئك المرعوبين الذين استنفروا أعلامهم وصحافتهم وإعلامهم يتنادون بالويل والثبور خوفاً على «الديمقراطية المهددة»، وخوفاً على «مشروع الإصلاح السياسي»، وخوفاً على «المسار الحضاري لهذا البلد» على حد تعبير أحدهم، وخوفاً على «المرأة ومكاسبها في ظل الميثاق» لماذا كل هذا الإستنفار والضجيج والصراخ؟ لأن عدداً من أصحاب الإتجاهات المعروفة قد خسروا الإنتخابات، ولأن عدداً من النساء لم يحالفهن الحظ في الإنتخابات، وقبل هذا وذاك كون النتائج جاءت في صالح القوى والتيارات الإسلامية.

❖ أين هذه الأعلام وأين هذه المؤسسات الإجتماعية والنسائية؟

❖ وأين هذه القوى السياسية في مواجهة «مشروعات التدمير الأخلاقي والحضاري»؟

❖ أليس في هذا ما يستثير «الغيرة الوطنية» عند هؤلاء؟

أليس في «شبهكات الدعارة» و«مشروعات الإفساد» ما يمتهن كرامة المرأة ويصادر إنسانيتها؟

أليس في العبث بقيم البلد الدينية وأخلاقياته الروحية ما يهدد المسار الحضاري المرعوب من أجله الكاتب «المحترم» في إحدى الجرائد المحلية؟ لعل كل هذا لا يعني هؤلاء، لأن القيم الروحية والأخلاقية ليست جزءاً من مشروعهم الإصلاحي، وليست جزءاً من برنامجهم السياسي، بل العكس هو الصحيح...

من هنا يتضح لماذا نصرّ -نحن- على ضرورة أن يتوفر ممثلو هذا الشعب ومنتخبوه على درجات عالية من «الإلتزام الديني والخلقي».

إذا كانوا يقولون - وبشيء من الإستخفاف والسخرية- ما شأن الإنسان المنتخب لمجلس بلديات أو مجلس برلمان أن يكن مؤمناً أو غير مؤمن، أن يكون



متديناً أو غير متدين، أن يكون مصلياً أو غير مصلي، أن تكون المرأة ملتزمة بالحجاب أو غير ملتزمة!<sup>١٩</sup>  
هكذا كانوا يتحدثون - وبشيء من التفكه والإستهزاء- وكأننا في باريس أو لندن أو واشنطن أو موسكو أو بكين، ولسنا في بلد الإسلام والدين والقيم والصلاة والحجاب البحريين!<sup>٢٠</sup>  
دعهم يقولون ما يشاؤون، فقد حسم شعبنا خياره الإيماني، ولن يتهاون في الحفاظ على قيمه ومقدساته، وفي الدفاع عن مبادئه وأحكام شريعته، مهما كلفه ذلك ثمنٌ باهظ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأستغفر الله لي ولكم



## الكلمة الرابعة :

شبابنا في زحمة التحديات

## شبابنا في زحمة التحديات

الحمد لله ربّ العالمين والصَّلَاة والسَّلَام على سيدنا ونبينا وحبیب قلوبنا  
وقائدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.  
السَّلَام عليكم ورحمة الله وبركاته...

### ■ القيمة الكبرى للقاء بالذكري النبوية:

أيها الأحبة: في هذا اللقاء المبارك، لقاء الذكرى النبوية، وذكرى مولد الإمام  
الصادق ﴿عَلَيْهِ السَّلَام﴾ نحاول أن نفتح على بعض قضايا واقعنا المعاصر، والقيمة  
الكبيرة لهذه اللقاءات أن تكون منطلقاً للنقد والمحاسبة في ما هي شؤون هذا  
الواقع في إمتداداته الثقافية والأخلاقية والإجتماعية والسياسية.  
وقد تتحول هذه اللقاءات إلى مجرد إستهلاكاتٍ خطابية، لا تحمل عمقاً  
مضمونياً يؤهلها لممارسة دورها الجاد في البناء والإصلاح، ومن الجور على هذه  
المناسبات في ما تملكه من معطياتٍ كبيرة جداً أن تتفرغ من هذه المعطيات، وأن  
تفقد فاعليتها وحركيتها المنتجة.  
النمطُ المعتمدُ في إحياء هذه الذكريات ومستوى المشاركات، وأسلوب  
المعالجات، وطبيعة الإطروحات، هو المعيار الأمثل في التقويم والمحاسبة لهذه  
الإحتفالات.

وتأسيساً على هذا الفهم، وانطلاقاً من مسؤولية هذه الإحتفالات، أحاول - في  
هذا اللقاء - أن أتناول موضوعاً بعنوان «شبابنا في زحمة التحديات».  
في البدء نطرح تساؤلاً:

### ■ هل يواجه شبابنا تحديات؟

من الغباء أن نتصور أن شباب الأمة لا تواجه تحديات، ومن الغباء أيضاً أن  
نعتقد أن هذه التحديات لا تشكل خطراً على شبابنا، ومن الغباء ثالثاً أن نفكر أن

❖ نص الكلمة التي ألقيت في مسجد مؤمن، النمامة بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٤٢٢هـ بمناسبة مولد النبي

﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ وحفيده الإمام الصادق ﴿عَلَيْهِ السَّلَام﴾ وأسبوع الوحدة



هؤلاء الشباب كانوا - دائماً - أقوى من هذه التحديات.

### أيها الأحبة:

الشباب هم «مذخور الطاقة» لهذه الأمة، الطاقة في مكوّناتها الفكرية والثقافية، وفي مكوّناتها الروحية والأخلاقية، وفي مكوّناتها الإجتماعية والإقتصادية والسياسية، فأبى اهتزاز في هذا المذخور من الطاقة يشكّل اهتزازاً للأمة في كل مكوّناتها الفكرية والنفسية والعملية.

ومن هنا كانت «المشروعات التدميرية» لمكوّنات الأمة تستهدف أول ما تستهدف شباب الأمة، وبمقدار ما تقوى هذه المشروعات على «احتواء» الشباب، يكون تأثيرها على مكوّنات الأمة أقوى وأشد، وبمقدار ما تفشل مشروعات التدمير في هذا الإحتواء تكون الأمة أمنع وأصلب في الحفاظ على مكوّناتها.

❖ فما هو حجم النجاح الذي حققته «مشروعات التدمير الثقافي والأخلاقي والسياسي» في مجتمعات المسلمين؟  
وبتعبير آخر:

❖ ما هو حجم الإهتزاز في مذخور الطاقة الشبابية بفعل مشروعات التدمير؟  
ومن أجل أن نحدد الإجابة الدقيقة نحن في حاجة إلى قراءة موضوعية لواقعنا الثقافي والإجتماعي والسياسي، لاكتشاف حجم الإستلاب والمصادرة لهذه الطاقات الشبابية، ويفترض في هذه القراءة أن تتوفر على إجابة واضحة على هذا السؤال:

### ■ كيف يمكن أن نصنّف شباب الأمة في مجتمعات المسلمين؟

يمكن أن تعتمد القراءة مجتمعات محددة: المجتمع البحراني، المجتمع الكويتي، المجتمع السوري، المجتمع الإيراني، فالقراءة قد تختلف من مجتمع إلى آخر، ولنعمد «المجتمع البحراني» موضوعاً لهذه القراءة.

❖ فما هي تصنيفات الشباب في هذا المجتمع؟

وننبّه هنا أنّ هذا التسلسل في التصنيفة لم يأخذ في الإعتبار القيمة النوعية



والكمية لهذه الأصناف.

**الصنف الأول: الرافضون للدين رفضاً أيديولوجياً:**

وهم الشباب الذين إعتنقوا أيديولوجيات لا دينية، قد تكون هذه الأيديولوجيات إلحادية كما هي «الأيديولوجيات الشيوعية»، وقد تكون مادية غير إلحادية كما هي «الرأسمالية»، أو أيّ أيديولوجيات أخرى، وتعددت الأسماء والمسميات: علمانيون، ليبراليون، يساريون، قوميون، إلى آخر القائمة. وتعددت الصيغ، وقد طغت التشكّلات السياسية على الكثير منها، وفي صراعها الأيديولوجي مع الدين - قوة وضعفاً. ظلت محكومة لمعطيات الظروف الموضوعية زماناً ومكاناً، وربما فرضت عليها بعض حساباتها المرحلية أن تهادن الدين والتمدينين، وأن تجمّد شيئاً من مقولات التطرف في مواجهة المبادئ والقيم.

لا أجد متسعاً من الوقت -في هذه العجالة- أن أتاول الأسباب والعوامل التي أدت إلى تكوّن هذا الإتجاه الرافض للدين، في مجتمع كالبحرين يملك موروثاً دينياً أصيلاً، وتاريخاً إسلامياً متجذراً، إلاّ أنّ هذا لا يمنع من أن أضع في هذا السياق -وبإيجاز- بعض هذه الأسباب والعوامل:-

**السبب الأول:** غياب الوعي الديني الأصيل عند شريحة كبيرة من هؤلاء الشباب، نتيجة فراغ فكري وثقافي في قضايا الدين مما هيأ الذهنيات لإستقطابات ثقافية مناقضة للدين، ومجرد وجود ثقافة دينية تقليدية عادية، ما كان يشكل حصانة فكرية قادرة على أن تحمي هذه الشريحة من مؤثرات الغزو الثقافي المعاكس.

**السبب الثاني:** غياب المشروع الإسلامي الواعي القادر على إستقطاب الشباب المثقف، رغم وجود الكثير من الفعاليات الدينية، إلاّ أنّها في الغالب لم تكن بمستوى تحديات المرحلة، وحاجات العصر، مما أفقدها القدرة على الإمتداد في عمق الواقع الثقافي المعاصر، ولا يشكّل ذلك عجزاً في قدرة الدين



نفسه، وإنما هي الصيغُ المطروحة القاصرة، والمتخلفة عن استيعاب متغيرات الزمن.

**السبب الثالث:** التأثر بالثقافات المناهضة للدين سواء من خلال القراءات الفكرية، أو من خلال الدراسات الأكاديمية في الدول التي ترفض «الأيديولوجية الدينية»، فأغلب الشباب الذين رفضوا الدين هم نتاج هذه الثقافات، وخريجو هذه المدارس.

**السبب الرابع:** التطبيقات الدينية الخاطئة التي أعطت صورة مشوهة للدين، مما خلق انطباعاً سيئاً هيباً لكثير من حالات الإنفلات والإبتعاد والوقوع في أسر الفكر الآخر.

**السبب الخامس:** الغرور والنزق الثقافي عند بعض المتعلمين من الشباب الذين حصلوا على شهادات أكاديمية مما أوحى لهم أن الإلتزام الديني لا يتلاءم مع متطلبات العصر وثقافته.

**السبب السادس:** الدوافع الذاتية في داخل الشباب: الرغبة في الهروب من الإلتزامات الدينية، سيطرة الهوى، نزعات النفس، إغراءات الشيطان.

#### الصنف الثاني: اللاملتزمون دينياً:

هذا النمط من الشباب لا يرفضون الدين رفضاً أيديولوجياً كما الصنف الأول وإنما هو الجموح نحو التمرد والإنفلات والتخفف من مسؤوليات الإلتزام. ولا شك أن الأسباب التي أنتجت الشريحة الأولى من الشباب ساهمت بدرجة كبيرة في إنتاج هذه الشريحة الثانية، فالفراغ الفكري، وغياب البرامج الواعية الأصيلة، وتأثيرات المشروعات الثقافية المناهضة، والتطبيقات المغلوطة، والغرور، والهوى، وإغراءات الحياة، كلها عوامل وأسباب لها دورها الكبير في تكوّن هذا الصنف من الشباب.





### الصنف الثالث: الضائعون أخلاقياً:

هذا الشباب المتمرد على القيم الروحية، والأخلاقية، والضوابط الإجتماعية، هذا الشباب التائه في دروب الرذيلة والفسوق والفجور، والمستسلم لملذات النفس ورغبات الهوى، وإغراءات الشيطان.

هكذا تشكل هذا الجيل الضائع أخلاقياً من خلال:

- ١- أفلام ماجنة هابطة.
- ٢- برامج إذاعية فاسدة.
- ٣- مواقع إنترنت فاسقة.
- ٤- نوادي لاهية.
- ٥- دور للفساد والدعارة.
- ٦- ملاهي عابثة مدمرة.
- ٧- كتب ومجلات روجت لثقافة الفسق والمجون.
- ٨- سياسات ترفيحية محرمة.
- ٩- وسائل سياحية رخيصة.

### الصنف الرابع: الإزدواجيون:

الإزدواجية تعبير عن الإنشطار في داخل الشخصية، وهذا الإنشطار إن كان موقعه الفكر شكل «إزدواجية فكرية»، وإن كان موقعه العواطف شكل «إزدواجية عاطفية»، وإن كان موقعه السلوك شكل «إزدواجية سلوكية»، وقد تتقاطع هذه الإزدواجيات فتشكل:

- ١- الإزدواجية الفكرية العاطفية.
  - ٢- والإزدواجية الفكرية السلوكية.
  - ٣- والإزدواجية العاطفية السلوكية.
  - ٤- والإزدواجية الفكرية العاطفية السلوكية.
- وقد اقتسمت هذه الأنماط من الإزدواجيات شرائح كبيرة من الشباب، فنبت في الساحة شباب يؤمنون بالإسلام ديناً، ولكنهم يحملون في أذهانهم الكثير من



الأفكار التي يرفضها الدين، ويحملون في عواطفهم الكثير من المشاعر والأحاسيس التي يرفضها الدين، ويحملون في سلوكهم الكثير من الممارسات التي يرفضها الدين.

ونبت في الساحة شبابٌ يلتزمون الدين عبادةً ويرفضون الدين ثقافة، يلتزمون الدين عبادةً ويرفضون الدين إقتصاداً، إجتمعاً، سياسةً.

هذا الصنف من الشباب أنتجته مجموعة أسباب:

- ١- إنعدام الرؤية الواعية بالإسلام.
- ٢- ضعف الإرادة الإيمانية.
- ٣- الأجواء الثقافية والإجتماعية والسياسية المنحرفة.
- ٤- الإتجاهات التوليفية بين الإسلام والثقافات الأخرى كان لها دور في انتاج هذا النمط من الذهنيات الإزدواجية.

الصنف الخامس: الشباب الموجه في خط الترفيه الإستهلاكي:

السياسات المنحرفة في مجتمعات المسلمين تحاول دائماً أن توجه طاقات الشباب في الخطوط التالية:

- ❖ خط الإنحراف الفكري والثقافي والسياسي.
- ❖ خط الفساد الأخلاقي والتميع الروحي.
- ❖ خط الترفيه الإستهلاكي.

ونعني بخط الترفيه الإستهلاكي إعتقاد وسائل وأساليب من الألعاب الترفيهية والرياضية تستوعب كل إهتمامات الشباب، وتسرق كل طاقاتهم، فتموت في داخلهم كل الطموحات الكبرى وتتكلس كل المواهب الإبداعية عندهم، وتتجمد كل القدرات، قد تكون بعض هذه الوسائل والأساليب الترفيهية والرياضية، تمنح الشباب شيئاً من تربية الجسد وشيئاً من ترويح النفس، إلا أنّها. وضمن الخطة المرسومة من قبل السياسات المنحرفة - تحولت إلى مشروع يستهدف مصادرة طاقات الشباب وإقصاءها عن مساراتها الأصيلة، وتفرغها في ممارساتٍ



إستهلاكية مخدّرة، هذا مرفوض تماماً.  
الأنظمة السياسية تخاف من فائض الطاقة، وفائض الوقت عند الشباب، تخاف أن يتحول هذا الفائض إلى تمرد سياسي، وإلى غضب شعبي، لذلك تحاول هذه الأنظمة تفريغ الطاقات، وتوظيف الأوقات، في مسارات اللهو واللعب، وتحت عناوين الترفيه والرياضة، إنّها وسائل التمييع، والتخدير، والإستهلاك.

#### الصنف السادس: الملتزمون اللاواعون:

هذا الفصل من الشباب لم يبتعد عن الدين «شكلاً»، ولكنه إبتعد عنه «جوهرًا» لقد صاغ لنفسه ديناً فاقداً لمعطيات الدين الأصيلة ومكوّناته الواعية.  
لقد غاب عند هؤلاء «وعي الدين» و «روحية الدين»، إنّهم لم يرفضوا الدين، إنّهم يعيشون إندماجاً عاطفياً قوياً مع الدين، إنّهم يحملون حباً جامعاً لقيم الدين، ولكّته «الدين» الذي صاغة العقل المتخلف، والوعي الساذج، الأمر الذي أفحم في الدين الكثير من خرافات الجهل، ومنتجات التخلف.  
هذا الفصل من أتباع الدين، حمل الدين «إرهاقاتٍ صعبة»، أربكت حركة الوعي، وحاصرت طموحات التغيير، وهيأت أجواء الإنحراف والتمرد، والخطر أنّ هذا النمط من الناس - والحديث هنا عن الشباب خاصة- قد أعطى المبرر لأولئك الطاعنين في الدين أن يصوغوا إشكالاتهم الناقدة من داخل الواقع المنتمي الى الدين.

#### ❖ ما هي الأسباب التي أنتجت التخلف في واقعنا؟

- ١- إنخفاض مستوى القدرات التبليغية.
- ٢- غياب البرامج الدينية الجادة الهادفة.
- ٣- ضعف الإستعدادات الذهنية عند بعض الشباب.
- ٤- الطروحات المغلوطة التي يقدمها بعض دعاة الدين.
- ٥- التخلف الديني والثقافي في داخل الكثير من الأسر.



### الصنف السابع: الملتزمون اللا رساليون:

عند هذا النمط من الشباب، تجمّدت «حركة الإنتماء»، وتعطلت «فاعلية العطاء» غياب الحركة التي تعطي للفكرة إمتدادها، وتعطل الفاعلية التي تمنح الحركة قوة الفعل والتأثير.

هنا نشأ جيل استمرراً الراحة والإسترخاء، فماتت في داخله روحية الفعل والعطاء، وهادفية الطموح والأمل، نشأ جيل من الشباب ينتمي إلى الإسلام، ويمارس بعض مسؤوليات الإنتماء، إلا أنّها المسؤوليات التي لا تكلفه عناءً، ولا تحرمه من الهدوء والراحة، نشأ جيل من الشباب ينتمي إلى الإسلام، إلا أنّه لم يعط من فكره للإسلام شيئاً، ولم يعط من عاطفته للإسلام شيئاً ولم يعط من حركته للإسلام شيئاً.

### ❖ كيف تشكّل هذا النمط من الشباب؟

- ١- المنهج التربوي والتنقيفي في بعض صياغاته التقليدية التي كرّست هذا النمط من الإنتاج والتكوين.
- ٢- هيمنة الدوافع الذاتية المصلحية على الدوافع المبدئية الرسالية.
- ٣- الضغوطات السياسية والأمنية والإجتماعية التي واجهها الإسلاميون العاملون في كثير من البلدان.
- ٤- الإعلام التخديري الذي مارسه قوى المصادرة والإستلاب ضد العاملين الإسلاميين بما يعتمده هذا الإعلام من لغة ظالمة فيها الكثير من التجني والإساءة والتشهير.
- ٥- نمو ظواهر خطيرة في الواقع الذهني والنفسي عند عدد كبير من شباب الأمة، وكان لهذه الظواهر تأثيراتها في مصادرة «الحس الرسالي» ومن أبرز هذه الظواهر:

❖ اليأس.

❖ الانكماش والانغلاق.

❖ السأم والملل والتعب.



- ❖ القلق الذاتي.
- ❖ الترف الفكري والثقافي.
- ❖ الإنتفاخ والتورم.

#### الصنف الثامن: الملتزمون الواعون الرساليون:

في زحمة تلك الأنماط المسروقة أيديولوجياً وثقافياً، وأخلاقياً، وإجتماعياً، وسياسياً، تشكّل وبكل إقتدار وقوة «النموذج الملتزم الرسالي»، وتاريخ المسيرة الفكرية والثقافية والإجتماعية والسياسية في هذا البلد يؤكد بكل وضوح أن «النموذج الرسالي الملتزم» في خط الإسلام هو الأقدر والأصدق في التعاطي مع هموم الأمة وقضاياها المصيرية.

تلك الصياغات كانت تشكّل جزءاً من «المشروع المناهض» لخط الأصالة، ولا زالت تلك الصياغات تمثل «أزمة» المشروع النهضوي الحضاري للأمة، أمّا الصياغة الإسلامية فهي التي تؤسس لهذا المشروع النهضوي الحضاري، في الساحة الفكرية الثقافية المعاصرة، وكذلك في الساحة السياسية مشروعان:

- ❖ مشروع العودة للأصالة والهوية الإسلامية.
  - ❖ ومشروع المصادرة والإستلاب لهذه الأصالة والهوية.
  - ولكل من المشروعين خطابه، ورموزه، ومنهجه.
  - ❖ المشروع الأول ينطلق من الإسلام.
  - ❖ والمشروع الثاني ينطلق من خارج الإسلام.
- ويجب على الأمة أن تملك الوعي والبصيرة، والرؤية في فهم المشروعين، في فهم المنطلقات، والأهداف، والبرامج، في فهم الرموز والشخصيات.
- ويجب على الأمة أن تحدّد موقفها بوضوح في رفض المشروع الذي يحاول أن يصادر هويتها الإسلامية، وأصالتها الإيمانية، أنا لا أتهم هذا التيار أو ذاك، وإنما أقول أن الإسلام هو هوية هذا البلد، هو مشروع الشعب المنتمي للإسلام، مشروعه الديني والأخلاقي والثقافي والإجتماعي والسياسي، ولن يقبل هذا



الشعب بديلاً لهذا المشروع، وتقييم الشعب لكل التيارات والاتجاهات ينطلق من الإسلام، لا من أيّ عنوان آخر. الإسلام هو خيار هذا الشعب، هو إنتماؤه الفكري والأخلاقي والإجتماعي والسياسي، هو خط الأصالة والهوية. فالإنتماءات الثقافية والسياسية التي تحاول أن تنتظم شباب الأمة، في مساراتٍ تبعد بهم عن هذا الخط، هي إنتماءات مرفوضة، وليس هذا إلغاءً للآخر، إنّما هو إحترامٌ لإرادة الجماهير المسلمة، واحترام لخيارها، وانتمائتها، فلا يسمح بمصادمة هذه الإرادة، ولا يسمح بمناقضة هذا الخيار، ولا يسمح بمصادرة هذا الإنتماء.

﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين﴾<sup>١</sup>  
﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله..﴾<sup>٢</sup>  
﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى، قال ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى...﴾<sup>٣</sup>  
﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون...﴾<sup>٤</sup>

١- آل عمران الآية ٨٥

٢- الأنعام الآية ١٥٢

٣- طه الآية ١٢٤، ١٢٥

٤- الحشر الآية ١٩



الكلمة الخامسة :

الإسلام هو خيارنا

## الإسلام هو خيارنا °

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في عصر التحديّ الصعب، في عصر الإستنفار الكافر، في عصر غطرسة الإستكبار، في عصر إرهاب بوش، وجرائم شارون، في عصر الإفلاس الروحي والأخلاقي، في عصر الإستلاب الفكري والثقافي، في عصر الجنون السياسي والعسكري، في عصر قيادات الزيف والدجل، في عصر المتجارة بالدين والقيم، في هذا العصر المأزوم بكل إفلاساته، وإستقطاباته، وتناقضاته، في هذا العصر المأزوم بكل خلافاته، وصراعاته، وإشكالياته وجدلياته، في هذا العصر المأزوم بكل آلامه وعناءاته وآماله وطموحاته.

❖ ما هو خيار أمتنا؟

❖ ما هو خيار شعوبنا؟

❖ ما هو خيار جماهيرنا؟

كلُّ الخيارات المفروضة على هذه الأمة بعيداً عن «خيارها الإيماني» هي خيارات مرفوضة، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرُقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾<sup>١</sup>، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>٢</sup>.

ويجب على أمتنا، ويجب على شعوبنا، ويجب على جماهيرنا أن تحدد موقفها بكل وضوح من كل الخيارات التي تبعد بها عن «خيار الإيمان وخيار الإسلام، وخيار الدين، وخيار العقيدة».

لا يسمح لأمتنا، ولشعوبنا، ولجماهيرنا في هذه المرحلة الصعبة، وفي هذا العصر المأزوم، أن تساوم أو تهدان أو تضعف أو تسقط.

° نص الكلمة التي أُنقِيت في مسجد مؤمن بالمنامة ليلة المولد النبوي الشريف بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ  
١- الانعام الآية ١٥٢





لا يسمح لأمتنا، ولشعوبنا، ولجماهيرنا في هذه المرحلة الصعبة، وفي هذا العصر المأزوم، أن تتنازل « عن مشروعها الإيماني»، أمام كل المشروعات الدخيلة.

### ■ ما هي الخيارات المفروضة على أمتنا، على شعوبنا، على جماهيرنا؟

١. الخيارات السياسية: أمّنا، شعوبنا، جماهيرنا تواجه اليوم «خياراتٍ سياسية» مفروضة، أرادت لأمتنا ولشعوبنا، ولجماهيرنا أن تكون مأسورة لهيمنة القوى الإستكبارية في العالم، وبالتحديد هيمنة الإرادة الأمريكية التي تحاول الإستفراد بجميع مقدراتنا باسم العولمة، والنظام الجديد، ومحاربة الإرهاب، ومن خلال «إنهزامات أنظمتنا السياسية» أمام القرار الأمريكي، وأمام الإرادة الأمريكية وأمام الغضب الأمريكي، كان «المشروع السياسي» المفروض يتحرك بكل حرية وإطمئنان من أجل فرض «خيار التبعية» و«خيار الهزيمة» على أمتنا، وشعوبنا، وجماهيرنا.

وقد مارست أنظمة السياسة دورها المرسوم لإنتاج «التهجين السياسي» بما لهذا التهجين من معطيات خطيرة جداً أدت إلى «شلل» واضح في فاعلية الأجيال، وهكذا تمت صياغة «الأجيال المهجّنة والمدجّنة سياسياً» و«اتفاق تام بين «الإرادة الأمريكية» و«أنظمة السياسة» وأحزاب العلمنة».

٢. الخيارات الثقافية: أمّنا، شعوبنا، جماهيرنا تواجه اليوم «خيارات ثقافية» مفروضة، أرادت لأمتنا ولشعوبنا، ولجماهيرنا أن تكون مأسورة «لمشروعات المصادرة والإستلاب»، هذه المشروعات التي أنتجت «عقليات التغريب والعلمنة»، وفرضتها «إرادات الأنظمة الحاكمة» من خلال مؤسسات التعليم والثقافة والإعلام، وهكذا تكونت «الأجيال المتغربّة والمتعلمنة» الفاقدة «للأصالة والهوية والانتماء».

٣. الخيارات الأخلاقية: أمّنا، شعوبنا، جماهيرنا تواجه اليوم «خيارات أخلاقية» مفروضة، أرادت لأمتنا ولشعوبنا، ولجماهيرنا أن تكون مأسورة لقيم «الفساد والعبث والفسوق»، وفي ظل صياغات موهومة زائفة تعطي لهذه القيم الهابطة مضموناً حضارياً، إنسانياً، عصرياً.



إنّ مشروعات الإفساد الأخلاقي المزروعة في مجتمعاتنا، وبشكل سافر وواضح، لا يحسب لقيم الأمة، وأعرافها الدينية، أيّ حساب، تشكّل - أي هذه المشروعات - المسخ الروحي والحضاري لهوية الأمة، والإلغاء التام «لحصانتها الإيمانية». إنّ الأزمات التي تحاصر كل واقعا هي نتاج طبيعي لغياب القيم الإيمانية والدينية والروحية والأخلاقية، ونتاج طبيعي لسياسات التغريب والإستلاب والمصادرة.

إنّ كتابات المتغربين والمتعلمين - وهذا ما نقرأه في نتاجاتهم الثقافية والسياسية - تحاول أن تتهم «الدين وقيم الدين» بأنّه السبب في انهزامات الأمة، وانتكاساتها، وأزماتها.

ربّما استطاعت هذه المقولات الظالمة أن تجد لها - في بعض مراحل التخلف والركود - صدق في الأذهان الفارغة، والعقول الخاوية.

أمّا بعد أن استيقظ وعي الأمة، وانطلقت الصحوة الإيمانية، وأصبح للإسلام حضوره الثقافي والاجتماعي والسياسي، وبرهن الدين على فاعليته وقدرته وحركيته، فلم تعد لتلك المقولات أيّ مصداقية، وقد أثبت الواقع زيفها، واندحارها، وفشلها.

صحيح أنّ أصحاب تلك المقولات لا زالوا يراهنون - وبشكل من الصلف والعناد - على أن أفكارهم سوف تفرض نفسها على حركة الوعي عند جماهير الأمة.

إلا أنّنا نقول لهؤلاء - وبكل ثقة واطمئنان - أنّ هذه الرهانات خاسرة بلا ريب ولا شك، لأنّ وعد الله هو الوعد الصادق:

﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إنّ الله قويّ عزيز﴾<sup>١</sup>.

﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾<sup>٢</sup>.

﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾<sup>٣</sup>.  
﴿ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾<sup>٤</sup>.

١- المجادلة الآية ٢١

٢- التوبة الآية ٢٢

٣- التوبة الآية ٢٢

٤- يونس الآية ٨٢



لقد شهد العالم «إنتحار» أبرز نموذج للكفر والإلحاد في العصر الحاضر، شهد العالم «موت الشيوعية»، وسقوط نبوءات هيجل وماركس ولينين، وإنهاء أسطورة الديالكتيك، وجدلية التاريخ، وهذه إرهابات «إنهيار الشرك والإجرام العالمي» والذي تمثله عدوة الشعوب أمريكا قد بدأت تتشكل بوضوح، وقد كشفت أحداث الحادي عشر من سبتمبر - مهما كانت رؤيتنا حولها - حجم الخواء والضعف والإهتزاز في داخل هذا الكيان الشيطاني المتجبر.

إننا نقول لهؤلاء المنتقذين بثقافات التغريب والعلمنة، والذين لا زالوا يراهنون على هذه الخيارات الخاسرة أن يعيدوا حساباتهم من جديد، وإذا كانوا قد خسروا تاريخاً طويلاً من حياتهم في تجارب ثقافية وسياسية وأيديولوجية بات واضحاً أنها قاصرة وفاشلة وخاسرة، فإن الفرصة أمامهم أن يجربوا الإسلام لا في «صياغاته العتيقة والظلامية» كما يقولون، وإنما في «صياغاته الأصيلة».

إننا ندعو هؤلاء أن يجربوا الإسلام في صياغاته الأصيلة التي أنتجت أعظم «ثورة» في هذا العصر على يد فقيه من فقهاء الإسلام العابدين المتجهدين الزاهدين.

على يد عالم من علماء الدين الراكعين الساجدين، على يد عبد من عباد الله الشاكرين الطائعين، على يد واحد من ذرية سيد الأنبياء والمرسلين، ومن أحفاد علي والحسين، على يد العبد الصالح روح الله الخميني «رضوان الله عليه».

إننا ندعو هؤلاء أن يجربوا الإسلام في صياغاته الأصيلة التي أنتجت أعظم «نصر» في هذا العصر، أسقط غطرسة الصهاينة الغاصبين الحاقدين، وعلى يد أبرار أخيار صلحاء، على يد عباد قوام أتقياء، على يد أبطال أشداء أقوياء، على يد شبان عشقوا الله فلبوا النداء، على يد أحرار صنعوا النصر وكانوا الشهداء، على يد توار حزب الله صنعوا المجد وكانوا الأوفياء.

إننا ندعو هؤلاء أن يجربوا الإسلام في صياغاته الأصيلة التي أنتجت أعظم «إنتفاضة» في هذا العصر، إنتفاضة الأقصى الشريف، إنتفاضة الصلاة و الدعاء والقران، إنتفاضة المنابر و المحاريب و الجمعات، إنتفاضة « الله أكبر »:



- ❖ « الله أكبر » ردّده أطفال الحجارة.
- ❖ « الله أكبر » ردّده فتیان الجهاد والمقاومة
- ❖ « الله أكبر » ردّده أبطال حماس والقسام
- ❖ « الله أكبر » ردّده شبان، رجال، نساء...
- ❖ « الله أكبر » نعمة النصر على فم الشهادة والإستشهاد.
- ❖ « الله أكبر » صرخة الغضب في وجوه اليهود المعتدين.
- ❖ « الله أكبر » إرادة التحدي والصمود أمام الطغاة والمتجبرين.
- ❖ « الله أكبر » ميثاق العهد مع الله، والأنبياء والاولياء و الشهداء....
- فالدين ليس - كما يزعمون - ركوداً، جموداً، خواء، غياباً، هروباً،  
الدين حركة، فعل، عطاء، حضور.
- الدين حركة روحية ثقافية إجتماعية سياسية.
- الدين فعل تغييري، تأصيلي، تجديدي.
- الدين عطاء، فيض، اشراق، نور.
- الدين حضور في المواقع و الساحات.

❖ لماذا هذا « الإستنفار المجنون » في مواجهة الدين المتحرك؟

❖ لماذا هذا « التهستر المجنون » خوفاً من كلمة الإسلام؟

قالوا نحن لسنا ضد الدين، و لسنا ضد الإسلام، نحن ضد تسييس الدين  
«الدين المسيس» وتسييس الإسلام أو «الإسلام المسيس»، فليس من مهام الدين،  
وليس من مهام الإسلام التعاطي مع الشأن السياسي، وليس من مهام علماء الدين  
وعلماء الإسلام التدخل في قضايا السياسة.

نقول لهؤلاء: إنكم بهذه المقولات تعبّرون عن واحدة من حالتين أو عن  
الحالتين معا:.

الحالة الأولى: الجهل الفاضح بأبسط متبنيات الدين - وأعني الإسلام  
بالتحديد - وأوضح مكوناتة.



أعطوا لأنفسكم فرصة - ولو قصيرة - واقرأوا أيّ مصدر من مصادر الفقه الإسلامي، فسوف تجدون أنّ الإسلام في تشريعاته ينتظم الحياة كلها في إمتداد الروح والأخلاق، و الفكر و الثقافة، والإجتماع، والإقتصاد، والسياسة...  
الحالة الثانية: الإنطلاق من المشروع المناهض للإسلام، والذي يهدف إلى مصادرة دور الدين وإقصائه عن مواقع الحضور الثقافى والإجتماعى والإقتصادى والسياسى، ويهدف إلى الإستفراد بكل مواقع الحياة، وصياغتها وفق المنظور المخالف لتوجهات الدين.

وربما يقولون: إننا لا نُشكك في قدرة الدين، وصلاحيات الإسلام، إلا أن علماء الدين لا يملكون القدرة على ممارسة العمل السياسى، ولا يحملون خبرة هذا الميدان وإستعداداته الفكرية والعملية.

نحن مع هؤلاء في أنّه لا يجوز لمن لا يملك المؤهلات والقدرات السياسية أن يتعاطى مع هذا الشأن، لا فرق في ذلك بين عالم الدين وغيره، ولكن من قال أن كل علماء الدين لا يملكون مؤهلات وكفاءات السياسة، وهذا الواقع السياسى في عصرنا الحاضر يشهد لشخصيات من علماء الدين بأنهم من أكفأ وأقدر النماذج السياسية في العالم.

ومن قال أن الآخرين - من غير علماء الدين - جميعاً يملكون كفاءات وقدرات السياسة، وهذا الواقع يبرهن على أن أزمات واقعنا السياسى المعاصر هي من صنع من وضعوا أنفسهم في مواقع العمل السياسى، وفي مواقع القرار السياسى. وآخر ما يُضحك في مقولات هؤلاء...

ما جاء في بعض كلماتهم، أنّ السياسة بما تحتضنه من «الأعيب وأكاذيب» لا تتناسب و المكانة الروحية لعلماء الدين الذين يراد لهم أن يمثلوا النظافة والنقاء والطهر والفضيلة، لقد صدق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ حيث قال - حينما طالب الخوارج بتحكيم كتاب الله -: «إنها كلمة حق يراد بها باطل»

فهؤلاء المتعلمون حريصون على أن يبقى علماء الدين يحملون الطهر الروحي وأن لا يتلوثوا بمستتفعات السياسة، وأن يكون لهم وحدهم الحق في هذا



الكلمة السادسة :

**إحتفالاتنا  
وتأصيل الوعي في حركة الأجيال**

## إحتفالاتنا وتأسيس الوعي في حركة الأجيال °

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في هذا اللقاء المبارك أهنتكم بميلاد النبي الأعظم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾، وميلاد سادس الأئمة من أهل البيت الإمام الصادق ﴿عليه وعليهم أفضل الصلوات﴾.

ولنا في هذه اللقاءات دروس ودروس من خلالها نتعلم ونتتقف، ونتربى في خط الوعي والأصالة والانتماء...

ولنا في هذه اللقاءات معطيات ومعطيات، من خلالها نفتح على تاريخ الإسلام، ورجال الإسلام، وأحداث الإسلام...

ولنا في هذه اللقاءات وقفات ووقفات، من خلالها نعالج الكثير الكثير من قضايا واقعنا وهمومنا...

ولذلك فإننا لا نهم أن تكون هذه الإحتفالات بدعة محرمة في الإسلام، فما هي إلا أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأسلوب من أساليب التوعية والتربية والتثقيف، وأسلوب من أساليب التآلف والتقارب والتوحد والإجتماع على حب الله وحب الأنبياء والأولياء، وأسلوب من أساليب الإنفتاح على قضايانا الروحية والثقافية والإجتماعية والسياسية، وأسلوب من أساليب التصدي والمواجهة لكل الأفكار والنظريات والتيارات التي تشكل خطراً على المبدأ والعقيدة والدين والقيم، فلماذا هذا الإصرار على إتهام هذه الإحتفالات بالبدعية والزيغ والانحراف؟

أترك الحديث في هذا المسألة، لأن المرحلة التي نعيشها بتحدياتها الصعبة التي تواجه واقعنا الإسلامي، وتحاصر أجواءنا الدينية لا تسمح أن نزع أنفسنا في

❖ نص الكلمة التي أقيت في مأتم الصاغة بالمرحوق بمناسبة الإحتفال



جدليات استهلاكية تصادر اهتماماتنا بقضايانا الكبيرة...

### أيها الأجيال...

إن الإستنفار المحموم ضد الدين والدينيين، وضد الإسلام والإسلاميين، كما هو واضح في الصحافة، ومنتديات الثقافة والسياسة يفرض علينا أن نحذر كل الحذر من الإنجرار إلى خلاقات هامشية إستهلاكية ربما يخطط لها من خارج الدائرة الإسلامية، ومن قبل بعض القوى التي تريد إلهاء الساحة بقضايا صغيرة من أجل أن تستفرد هي بقضايا الساحة الهامة والمصيرية.

إذا كانت التيارات الليبرالية والقوى السياسية التي تعبر عن نفسها بـ«الوطنية والديمقراطية» تتنادى فيما بينها - بعد هزيمتها الكبرى في إنتخابات البلديات - للإصطفاف والتوحد وتكوين «الكتلة التاريخية» في مواجهة «الإستقطابات الدينية» - كما يقولون - وضرورة إيجاد توازنات جديدة إستعداداً لمعركة الإنتخابات القادمة، فإن مسؤولية الدينين والإسلاميين بكل انتماءاتهم أن يوحدوا الموقف والرؤية والخطاب في مواجهة قوى الإستلاب والمصادرة، وفي الدفاع عن مقومات الهوية الإيمانية في هذا البلد المسلم، وفي العمل على صياغة «المشروع الإسلامي» القادر على مواجهة المشروعات المناهضة للدين وقيم الدين...

نعود -مرة ثانية- للتأكيد على أن هذه الإحتفالات لها دورها الكبير في صياغة «وعي الأجيال» وفي حماية «حركة الأجيال» أمام محاولات «التغريب والضياع والعلمنة» ولكن بشرط أن تكون هذه اللقاءات والإحتفالات تحمل «وعياً وبصيرة»، وإلا تحولت إلى مجرد مناسبات تستنفر في داخلنا العواطف والمشاعر والحماس والإنفصال ثم لا يكون لها أي عطاء في حركة الواقع.

❖ إن الناس في تعاطيهم وتعاملهم مع هذه المناسبات ينقسمون إلى ثلاثة أصناف:  
الصنف الأول: الذين يفتحون على هذه المناسبات فكراً وثقافياً، ويحاولون أن يتوفروا على الوعي والفهم لمعطيات الذكرى، إلا أنهم لا يحملون « الحرارة العاطفية» في التعامل مع هذه المناسبات، إن هذا التعامل سيبقى تعاملاً خاملاً





راكداً مشلولاً لا يملك الحرارة والنبض والحركية.  
إننا هنا نواجه مشكلة «المتقنين الإسلاميين» الذين لا يحملون «حرارة العواطف»، في ساحتنا وفي مجتمعنا الكثير من هؤلاء، وهم وجود عاطل فاقد للحركية والنشاط رغم ما يملكون من ثقافة ووعي، الثقافة وحدها لا تخلق الحركة والنشاط، إذا لم توجد «العاطفة الإيمانية المتوقدة».  
ألا ترون في ساحاتكم أناساً أقل من هؤلاء «ثقافة ووعياً»، ولكنهم أكثر حيوية وحركية ونشاطاً في مجالات العمل للإسلام..؟ لماذا؟ لأن هؤلاء «النشطين الفاعلين» يملكون «حرارة الإنتماء» و«عاطفة الولاء» مما أوقد في داخلهم شعلة النشاط والحيوية والعمل بينما هؤلاء المتقنين المفرغين من «العواطف والحرارة» يعيشون الخمول والركود والكسل.

**الصنف الثاني:** الذين يحملون العواطف والحماس والإنفعال ولكنهم لا يملكون البصيرة والوعي والثقافة، وهنا نكون أمام مشكلة «المدفعين المتحمسين بلا وعي».

هذا النمط من الناس كثيرون في مجتمعاتنا وهم يشكلون «أزمة صعبة»، فالعواطف التي لا تحمل «الوعي والبصيرة» تتحول إلى «إنفلاتات خطيرة» تهدد المشروعات الواعية الكفوءة.  
إننا نريد لجماهيرنا أن تملك «الحماس» لأن الجماهير الفاقدة للحماس جماهير ميتة مشلولة.

من هنا نفهم لماذا تصر الأنظمة السياسية الحاكمة على «تخدير الجماهير» بشتى الوسائل، وسائل العنف والإرهاب تارة، ووسائل التمييز الروحي والأخلاقي من خلال برامج اللهو والفسوق والمجون تارة أخرى، ووسائل الإستهلاك والتعطيل للطاقات والقدرات تارة ثالثة.

فمن الضروري إذاً أن يشتعل «الحماس» دائماً عند الجماهير، إلا أن هذا الحماس إذا كان فاقداً للوعي فإنه يشكل خطراً على حركة الأمة، ويشكل مأزقاً للقيادات الدينية التي تحاول أن تحدد «الرؤية والموقف للأمة».



وكثيراً ما استفادت الأنظمة السياسية الحاكمة من غباء الجمهور، وكثيراً ما استغلت بعض القوى اللاإسلامية، جهل الجمهور. وبمقدار ما يرتقي وعي هذا الجمهور إسلامياً، وترتقي ثقافته الإيمانية، والدينية، والسياسية فإنه لن يكون الضحية لأساليب الأنظمة، ومساومات القوى والتيارات المنحرفة، وسيبقى الرهان الصادق للإسلام والإسلاميين.

**الصف الثالث:** الذين يملكون الوعي والبصيرة ويحملون العواطف والحماس والولاء، ففي مجتمعاتنا عدد كبير من أصحاب الوعي الإيماني، والثقافة الإسلامية، والرؤية الدينية البصيرة، وفي الوقت نفسه يحملون درجة عالية جداً من عواطف الإيمان، وحماس العقيدة، وحرارة الولاء للمبدأ. وقد أدى هذا التزاوج بين «الوعي الرسالي» و«الحرارة العاطفية» عند هؤلاء إلى أن تحولوا إلى «وقدة مشتعلة» في خط العمل والعطاء والنشاط من أجل الإسلام والدين.

هكذا يريد رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم لأجيالنا...

- ❖ أن تكون أجيال الإيمان والمبدأ والعقيدة.
- ❖ أن تكون أجيال الوعي والبصيرة والثقافة.
- ❖ أن تكون أجيال التقوى والورع والصلاح والإستقامة.
- ❖ أن تكون أجيال الروح والأخلاق والطهر والنقاء والفضيلة.
- ❖ أن تكون الأجيال المتحركة الفاعلة الهادفة العاملة من أجل الإسلام.
- ❖ أن تكون أجيال الجهاد والعطاء والتضحية والشهادة.
- ❖ أن تكون أجيال الأصالة.

وهنا نطرح هذا السؤال:

■ ما هي المكونات الأساسية لتشكيل أجيال الأصالة؟

يتشكل «التأصل» في حركة الأجيال من خلال العناصر التالية:



## ١- الهوية الإيمانية:

أساس الأصالة في حركة الأجيال هو إنتماؤها إلى «الهوية الإيمانية»، وإن أي محاولة لفصل «أجيالنا» عن «هويتها الإيمانية» هي محاولة لإنهاء «الأصالة»، وهذا ما تسعى لإنجازه المشروعات المناهضة للإسلام، والتي استطاعت أن تجد لها مواقع في بعض مفاصل الأمة.

مطلوب من أجيالنا في هذه المرحلة، وخاصة الأجيال المثقفة أن ترفض بقوة كل المحاولات الهادفة إلى مصادرة «الإنتماء الديني والروحي» لهذه الأجيال. من المؤسف جداً أن نجد في مجتمعنا المنتمي إلى الهوية الإيمانية والدينية بعض الأقسام تحاول أن تعبت بالقيم الإسلامية والدينية، وتحاول أن تنتكر لهذه القيم، وتشهر بالمؤمنين والمتدينين...

إذا تحدثنا بهذا الكلام انطلاقاً من مسئوليتنا الشرعية في توعية الأمة وحماية هويتها ثارت ثائرتهم، وارتفعت أصواتهم أن الإسلاميين والدينيين لا يؤمنون بالتعددية الثقافية والتعددية السياسية، وكأن التعددية هي أن نترك للتيارات المناوئة للدين ولقيم الدين أن تعبت كما تشاء دون أن نقول كلمة، أن تتهم، وأن تشكك، وأن تغالط، وأن تشهر، مستخدمة كل الألفاظ التي تسيئ إلى الإسلام والإسلاميين، وإلى الدين والدينيين، ويجب أن نصمت، وإلا أصبحنا إقصائيين لا نؤمن بالتعددية... إننا نؤمن بالحوار النظيف، ولا نجد أي عقدة أن نستمع إلى الفكر الآخر، ولو كان فكراً كافراً، ما دامت المسألة في الدائرة الفكرية العلمية، وفي الدائرة الثقافية السياسية، أما إذا تحولت المسألة إلى مواجهة واعتداء فيجب أن نكون الأشداء الأقوياء.

ثم إنه ليس معنى التعددية أن نجمد رؤيتنا الإسلامية في محاسبة كل الرؤى الأخرى، وفي رفض كل النظريات الخاطئة والفسادة والمنحرفة والمعادية للإسلام.

❖ هناك فرق بين أن نتحاور مع أصحاب الإتجاهات اللإسلامية.

❖ وبين أن يسمح لهذه الإتجاهات أن تدعو لأفكارها المعادية للإسلام في وسط الأمة.



وليس لدينا أي مشكلة أن نلتقي مع القوى الأخرى في بعض المواقع المشتركة ما دامت ثوابتنا الإسلامية غير معرضة للخطر.

## ٢- الصياغات العملية:

العنصر الثاني من عناصر «الأصالة» في حركة الأجيال، أن تتشكل كل الصياغات العملية الروحية والأخلاقية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وبمقدار ما تقترب هذه الصياغات العملية من «الهوية الإيمانية» يتحدد مستوى «الأصالة».

## ٣- الإلتناء القيادي:

العنصر الثالث من عناصر «الأصالة» تشكل «الإلتناء القيادي»، ويمثل الفقهاء الصالحون المؤهلون «القيادة الشرعية النائية» في عصر الغيبة، ويمثل العلماء العدول الأكفاء الامتداد الطبيعي لهذه القيادة الفقهاءية، كياناً يتشكل من:

١- المبدأ «الإسلام».

٢- القيادة «الفقهاء والعلماء في عصر الغيبة».

٣- الأمة المنتمة للمبدأ والخاضعة للقيادة.

إن القيادة الفقهاءية - ومن خلال امتداداتها العلمائية - تفرض عليها مسؤولياتها الكبيرة أن تعيش «الحضور الدائم» في حركة الأمة، فما أحوج المرحلة بكل تحدياتها الصعبة إلى هذا الحضور العلمائي الفاعل.

وما أحوج المرحلة بكل إرهاباتها الخطيرة إلى تواصل حقيقي بين الأمة وعلماؤها العاملين المخلصين، وإن أي محاولة لتكريس حالة الانفصال هي مؤامرة خطيرة، فالمشروع المناهض للإسلام يضع في أولوياته «تأزيم العلاقة» بين الأمة وقياداتها العلمائية الأصيلة لتهيئة الأجواء الملائمة لنجاح القيادات البديلة والتي تمت زراعتها في الواقع الإسلامي، وتحت عناوين متعددة دينية وثقافية واجتماعية وسياسية، وإن ثقنا الكبيرة بوعي الجماهير وإخلاصها تبعث على الاطمئنان بفشل كل المحاولات التأزيمية وستبقى جماهيرنا القاعدة



الكلمة السابعة :

## رؤى وتصورات

في بناء هويتنا المعاصرة

## رؤى وتصورات في بناء هويتنا المعاصرة °

الحمد لله ربّ العالمين والصَّلَاة والسَّلَام على سيدنا وحبیبنا وقائدنا محمد وعلى آله الهداة الميامین، وصحبه المنتجبین ومن والاه واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

السّلام علیکم ورحمة الله وبرکاته..

### اللقاء مع الذكرى:

في ذكرى المولد النبوي يحلو اللقاء، ويطيب الحديث، وتتأصل مسؤولية الكلمة، وهي تفتح على كل هذا الواقع، في همومه وقضاياها، في طموحاته وتطلعاته، هذا الواقع المسكون بالأم البؤساء والمحرومين، والمأسور لقيم العصر وأخلاقياته. وهنا تتحدد القيمة للذكرى، بمقدار ما تتجدد مع معطيات الزمن، وتواجه متغيرات العصر، وتصوغ المرحلة في سياق حركة تأصيلية فاعلة، قادرة على التواءم مع مستجدات الواقع ومنتجاته.

اللقاء مع الذكرى - في مضمونه الواعي - ليس استرخاء في أحضان التاريخ، وإغفاءة حاملة في غيبوبة الماضي، وتهوية سكرى على أنغام الزمن الغابر. اللقاء مع الذكرى حضور، الذكرى التي تحمل مضمون الرسالة ليست تاريخاً، إنها الحضور المتجدد، كما هو النهر المتدفق يتجدد بتجدد الحياة وكما الشمس والقمر يتواصلان مع الزمن، كذلك الذكرى.

في ضوء هذا الفهم للذكرى نحاول أن نحدّق في كل قضايا هذا الواقع، لنعطي للذكرى حضورها في حركة الحاضر، ودورها في صياغة مشروع التغيير في عالم متختم بكل التوقعات.

° نص الكلمة التي أُنقِيت في مسجد الصادق ﴿عَلَيْهِ السَّلَام﴾ القفول بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٤٢٢هـ بمناسبة مولد النبي ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ﴾ وحفيده الإمام الصادق ﴿عَلَيْهِ السَّلَام﴾ وأسبوع الوحدة.



### أيها الأخوة المؤمنون . . .

العالم - اليوم - يحطُّ أقدامه على أعتاب الألفية الثالثة، بعد أن لَمَلَمَ أوراقه الأخيرة من ملفات ألفية مضت وانصرمت، وفي زحمة إشكاليات معقدة، وتحديات صارخة، هي نتاجات طبيعية لمشروع «العولمة» بكل ما يحمله هذا المشروع من صياغات وامتدادات على كل المستويات الثقافية والاجتماعية والإقتصادية والسياسية والأمنية، من أجل صنع عالم جديد مأسور لعقلية «الإستقطاب» المتفرد، بعد أن تجمدت في متاحف التاريخ هلوسات النظرية الحمراء، وسقطت نبوءات هيجل وماركس ولينين، وانتهت أسطورة الديالكتيك وجدلية التاريخ. عند هذا المنعطف في المسيرة البشرية يواجهنا السؤال الكبير التالي:

### أين نقف نحن أمة الإسلام؟

وإذا أردنا أن نستنتق المضمون الأوضح لهذا السؤال، فيمكن أن نصوغه بطريقة أخرى:

❖ هل نحن - الأمة الإسلامية - نشكّل رقماً صعباً في المعادلات الراهنة؟ أم نحن الرقم المهمل في كل الحسابات؟

السؤال فيه الكثير الكثير من الحرجة والتحدي، فمن هو المطلوب منه أن يجيب؟ بل من هو القادر على الإجابة؟ هل هو أنظمة السياسة في بلدان المسلمين؟ أشك في أنها قادرة على الإجابة... لماذا؟

كونها لا زالت - في غالبيتها - مأسورة لهيمنة الإرادات الكبرى في العالم، وهذه الإرادات لا تريد للإسلام حضوراً سياسياً فاعلاً، ولا تريد للأمة الإسلامية أن تكون قوة حضارية قادرة.

فالإسلام والحضور الإسلامي ليس من أولويات هذه الأنظمة السياسية، وأما المؤتمرات السياسية والإقتصادية والثقافية فهي لا تحمل قيمة تذكر في هذا السياق، فالشعارات والقرارات والتوصيات محكومة بأن تبقى بلا نبض ولا حياة ولا حركة، هكذا تريد الإرادات الكبرى في العالم لهذه المؤتمرات.



❖ ماذا قدمت مؤتمرات الأنظمة لقضية فلسطين وها هو الشعب الفلسطيني مهدد بالذبح والإبادة؟

❖ فمن هو المطلوب منه أن يجيب؟ بل من هو القادر على الإجابة؟

❖ هل أن التيارات العلمانية بكل أطيافها اليسارية والليبرالية والقومية، قادرة على أن تجيب عن هذا السؤال؟

طبعاً لا، فهذه التيارات كانت المساهمة في ضياع هوية الأمة، واستلاب أصالتها، ومصادرة مضمونها الحضاري منذ أن تم اختراق الواقع الثقافي، والواقع السياسي لهذه الأمة من قبل تيارات العلمنة، وتيارات التغريب، بدأ مشروع الإستلاب يتحرك لمصادرة الهوية والأصالة والكينونة الحضارية.

فمن الغباء والسفه أن نراهن على هذه التيارات والإتجاهات في إعادة الصياغة والبناء للهوية الحضارية المفقودة لهذه الأمة.

أليس غباءً وسفهاً أن نعتبر قوى الإستلاب والمصادرة جزءاً في مشروع الصيرورة الحضارية، وتشكّل الهوية والانتماء؟  
لا زال السؤال شاخصاً...

■ فمن هو المعني بالإجابة عن سؤال التحدي؟

قد يقال أن «النخبة المثقفة» في الأمة هي المؤهلة لممارسة دور الإعداد الفكري لمشروع النهوض الحضاري للأمة الإسلامية، لا نشك أن دور «المثقفين» أساسي في عملية النهوض الحضاري، إلا أن هؤلاء المثقفين إذا كانوا لا يعيشون الانتماء الفكري والثقافي للإسلام، فسوف لن يكون المشروع النهضوي هو مشروع الإسلام، بل سيكون مشروعاً مناهضاً للمشروع الإسلامي، كما كان الحديث عن التيارات العلمانية.

نعم إذا كان المسار الفكري والأيديولوجي لهؤلاء المثقفين هو الإسلام نفسه، فمن الضروري جداً أن يشاركوا في صياغة المشروع النهضوي الإسلامي المعاصر، فالمتقفون الإسلاميون الأكاديميون، في طموحاتهم المنفتحة على معطيات الحاضر وأفاق المستقبل وفي تعاملهم مع كل المتغيرات والمستجدات يشكلون «العقل





الحدائي» في المشروع، إلا أن هذا «العقل الحدائي» لا يستطيع أن ينفرد في صياغة المشروع، فمهما كانت القيمة العلمية والعملية للبعد الحدائي والتجديدي، غير أن المسألة في حاجة إلى حالة تأصيلية يشارك فيها «العقل العلمائي» المتخصص فقهيًا وإسلاميًا، لتعطي للمشروع بعده «الأصالي» ومضمونه «المتجذر». هنا نرى ضرورة التزاوج بين «العقل العلمائي» المتخصص، و«العقل الأكاديمي» الملتزم إسلاميًا، وبتعبير آخر ضرورة التواصل بين الحوزة والجامعة، ومن خلال هذا التزاوج والتواصل تتشكل حالة التلاقي بين «الأصالة والحدائفة»، فإذا انفصلت الحوزة عن الجامعة فقدت قاعدتها المثقفة الواعية، وفقدت قدرتها على الفعل والحركة، وإذا انفصلت الجامعة عن الحوزة، فقدت الجامعة حالة التحصين الفكري والروحي، وفقدت أصالتها في مواجهة مشروعات التغريب، فالإنفصال عن القيادات العلمائية الأصيلة يرشح الواقع الثقافي والجامعي للإستلاب والانحراف.

❖ في ضوء هذه النتيجة يمكن أن نحدد الإجابة عن السؤال المطروح: إننا نعتقد أن مواقع القيادة الروحية والثقافية الأصيلة هي المعنية بصياغة المشروع الحضاري المعاصر، وحينما أقول «الأصيلة» بالتحديد، لنفي الصياغات الدخيلة، والتحريرية، والمتخلفة، والتي ربّما تنصدر مواقع القيادة الروحية والثقافية في غفلة من وعي الأمة، وبتخطيط من قوى الإستلاب والمصادرة، فالأصالة انتماء واع للإسلام، وحركة فاعلة مغيّرة في خط الإنتماء للإسلام. فالإنتماءات المتشكّلة بعيداً عن الإسلام، هي انتماءات دخيلة، والانتماءات التي لا تحمل وعياً، أو لا تملك حركيّة فاعلة، هي أيضاً انتماءات فاقدة للأصالة. فالكفاءات الإسلامية الأصيلة: علماء متخصصون ورجال شريعة، مثقفون، مفكرون، أكاديميون، اختصاصات علمية، فنية، إدارية، كلهم معنيّون بالإجابة عن السؤال، والمساهمة في إعداد المشروع.



## أيها الأحبة الكرام...

في لقائنا - الليلة - مع الذكرى النبوية، وذكرى ميلاد الإمام الصادق عليه السلام - الإمام السادس من أئمة أهل البيت عليهم السلام - نحاول - في مساهمة متواضعة - أن نمهّج للجواب عن السؤال الأنف من خلال مجموعة رؤى وتصورات نضعها ضمن النقاط التالية:

### النقطة الأولى: القراءة التقويمية لمعطيات الواقع المعاصر:

يجب أن نبدأ بقراءة تقويمية لكل معطيات الواقع المعاصر في امتداداته الثقافية والروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إن غياب هذه القراءة لن يوفر لنا إمكانية الإنطلاق بمشروع الصياغة والتكوين في بناء «الهوية المعاصرة» وهذه القراءة يفترض أن تجيب عن هذا التساؤل:

❖ هل تتحرك في الساحة مبادرات جادة من قبل علماء الأمة وفعاليتها العلمية والثقافية لصياغة المشروع، أو لتفعيل المشروع إن كان موجوداً؟  
وبكل مرارة وألم أقول إننا لا نملك هذه القراءة التقويمية، وبالتالي لا نملك إجابات واضحة لكثير من التساؤلات.

إننا نأمل أن تتشكل «لجان علمية» متخصصة للقيام بهذه المهمة الشاقة، ومؤسساتنا الدينية والثقافية معنيّة أن تبادر لتشكيل هذه اللجان كما نأمل أن تساهم النخب المتميزة التي تملك وعي الإسلام، وتملك ثقافة العصر، في إغناء هذه القراءة لتكون أكثر وعياً، ونضجاً، وأصالةً ومعاصرةً.

### النقطة الثانية: الرؤية الإستشرافية الشمولية لآفاق القرن الجديد:

يجب أن نتوفر على رؤية استشرافية شمولية للتعرف على كل آفاق القرن الجديد.

❖ ما هي طبيعة التصورات حول واقع القرن الجديد؟

❖ ما هي أدواتنا لتشكّل هذه التصورات؟

❖ ما هو المنحى في مسار العلاقات البشرية؟



❖ هل هو في اتجاه «الصدام الحضاري» كما هي نظرية «ساموئيل هنتينغتون» في كتابه «صدام الحضارات»؟ أم هو في اتجاه «الحوار الحضاري» كما هي نظرية «روجيه غارودي» في كتابه «حوار الحضارات» وكما هي دعوة السيد خاتمي رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية؟

❖ أم هو اتجاه «الإندماج الحضاري» كما هي نظرية «فوكوياما» حيث بشر بنهاية التاريخ ووحدة الحضارات في شكل «الليبرالية الغربية»؟

❖ فما هو منظورنا الإسلامي حول مستقبل البشرية؟ وهل قمنا بصياغة المشروع المعاصر وفق هذا المنظور؟

هناك قراءات وصياغات في حاجة إلى أن تتحول إلى مشروع حضاري معاصر يهيئ الذهنية الإنسانية إلى حاكمية الإسلام في الأرض في نهاية أشواط البشرية، وذلك بقيادة «المهدي» من آل محمد ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم، حيث أكدت نصوص الإسلام، أن الدنيا لن تنتهي حتى يظهر المهدي من آل محمد ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

أيها الأخوة في الله:

إننا ندعو أن تكون قضية «الإمام المهدي ﷺ» والتي يؤمن بها المسلمون مع اختلاف في الخصوصيات، ندعو أن تكون هذه القضية قضية مركزية في المشروع الحضاري المعاصر الذي يجب أن نواجه به كل المشروعات الحضارية الأخرى، مع التأكيد على ضرورة الطرح الأصيل لمسألة «المهدي المنتظر ﷺ» لحماية أجيال الأمة من عبث بعض الدجالين، والمتاجرين بهذا العنوان من أجل أهداف مشبوهة، وهي واضحة تماماً لجماهير الأمة الواعية البصيرة.

النقطة الثالثة: الوحدة الإسلامية:

يجب أن نفهم أن «الوحدة الإسلامية» هي «مفصل أساس» في المشروع النهضوي المعاصر.

❖ فهل نملك مشروعاً حقيقياً للوحدة الإسلامية؟ أم هي كلمات للاستهلاك،



وعلى أحسن الفروض تمنيات، وآمال، وطموحات؟.

لا أريد أن أكون متشائماً لأقول: لم يبدأ هذا المشروع حتى الآن، هناك مؤتمرات، منتديات، لقاءات، مجامع، رابطات، إلا أنها لم تحرك مشروع الوحدة الإسلامية على أرض الواقع، لا أشك أن المشروع تواجهه تعقيدات صعبة، ومعوقات كبيرة، وتراكمات تاريخية نفسية، ثقافية، سياسية، إلا أن المشروع ليس مستحيلًا.

■ كيف يمكن أن نعطي لمشروع الوحدة إنتاجه الفاعل في واقع الأمة؟

المشروع يعتمد مجموعة مفاصل أساسية:

المفصل الأول: المفصل الثقافي:

مشروع الوحدة الإسلامية ليس مشروعاً إستعراضياً عاطفياً، نعيه بالخطابات الإنفعالية بل هو مشروع يحتاج إلى «عقلنة» هادئة تعتمد حركة ثقافية واعية.

❖ وكيف نعطي لثقافة الوحدة إمتدادها الأعمق والأشمل في وعي الأمة؟

لا زالت هذه الثقافة غائبة عن وعي الجماهير رغم الوضوح على مستوى الضرورة الإسلامية، لا زال شعار الوحدة الإسلامية عنواناً مرحلياً، تستنفره الأوضاع الطارئة، وتستثيره المخاطر الخارجية، ولم يتحول إلى ثقافة عملية في حياة الناس، بل العكس هو الصحيح، فإن الثقافة المتحركة في واقع الأمة وعند العديد من الشرائح بما فيها الشرائح العلمائية والمنتقفة، تشكل معيقاً صعباً أمام مشروع الوحدة، حيث تستشعر بعض هذه الشرائح أن هذا المشروع يهدد معتقداتها.

من أجل تفعيل «المفصل الثقافي» في مشروع الوحدة نحتاج إلى الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: التأسيس الفكري لمشروع الوحدة من خلال:

١- المؤتمرات العلمية

٢- اللجان التخصصية.



الخطوة الثانية: التفعيل الثقافي من خلال:

١- المناهج الدراسية

٢- الوسائل الإعلامية

٣- المؤسسات الثقافية

٤- المؤسسات الدينية

الخطوة الثالثة: التجسيد العملي لثقافة الوحدة من خلال «فعاليات ثقافية

مشتركة» وبشكل دائم ومستمر.

المفصل الثاني: المفصل الروحي.

المفصل الثالث: المفصل الاجتماعي.

المفصل الرابع: المفصل الإقتصادي.

المفصل الخامس: المفصل السياسي.

المفصل السادس: المفصل الجهادي.

من خلال جميع هذه المفاصل يجب أن نصوغ من الوحدة «الروحية، الثقافية، الإقتصادية، الاجتماعية، السياسية، الجهادية» حالة متحركة في واقع الأمة، وبعبارة أخرى يجب أن نفعل «المشروع» في حركة الواقع، ومسألة التفعيل في حاجة إلى «تكريس عملي دائم» ويتم هذا «التكريس» من خلال «الفعاليات المشتركة»

١- فعاليات روحية

٢- فعاليات ثقافية

٣- فعاليات فقهية وعلمية

٤- فعاليات اجتماعية

٥- فعاليات تعليمية وتربوية

٦- فعاليات اقتصادية

٧- فعاليات سياسية

٨- فعاليات جهادية



### النقطة الرابعة: التأسيس لمشروع الحوار العلمي:

وحتى نعطي لمضمون الوحدة الإسلامية عمقه الكبير في حركة الوعي عند الأمة لا بدّ من ممارسة «الحوار العلمي» وفق «الثوابت المعتمدة» لإنتاج «الصيغة الأقوى» في التواصل الفكري، النفسي، العملي، بعيداً عن الصيغ المهزوزة المرتجلة، والمسارات الإنفعالية.

### ■ أسس الحوار العلمي:

حينما تحاور الآخر الذي يختلف معك في الدين والعقيدة، أو الذي يختلف معك في المذهب، أو الذي يختلف معك في الإنتماء السياسي، أو الذي يختلف معك في الرأي، فيجب أن تفهم أسس الحوار العلمي.

### ■ فما هي أسس الحوار العلمي؟

الأساس الأول: أن يتحرك الحوار بروح الحب والصفاء وليس بروح الحقد، لتفتح لك القلوب، والقلوب هي الطريق إلى العقول. ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾<sup>١</sup>  
الأساس الثاني: عدم إلغاء الآخر ﴿وإنّا أوأياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾<sup>٢</sup>  
لم يكن الرسول ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ شاكاً في ما لديه ولكنه الأسلوب الذي يجتذب الآخر إلى دائرة الحوار، والحوار لا يعني الإعتراف بشرعية الآخر ولكنه اعتراف بوجوده.

الأساس الثالث: الوقوف على الأرض المشتركة، التأكيد على نقاط الإتفاق أولاً، ثم الإنطلاق للحوار في نقاط الخلاف ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم...﴾<sup>٣</sup>

الأساس الرابع: أن يكون هدف الحوار «البحث عن الحقيقة»، لا تحاور من أجل الحوار، لا تحاور من أجل أن تؤكد «ذاتك» وإنما من أجل أن تؤكد «الحق»، لا تحاور من أجل أن «تتصر» وإنما من أجل أن تتصر «الحقيقة»، حاور بموضوعية، لا

١- آل عمران الآية ١٥٩

٢- سبأ الآية ٢٥

٣- آل عمران الآية ٦٤



تطلق في الحوار بدوافع ذاتية، وإنما بدوافع مبدئية خالصة.

الأساس الخامس: أخلاقية الحوار:

١- أن تكون لغة الحوار نظيفة ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾<sup>١</sup>

٢- أن تكون لغة الحوار لغة لينة ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾<sup>٢</sup>، ﴿أذهبوا إلى فرعون انه طغى فقولوا له قولنا ﴿لينا﴾<sup>٣</sup> ❖ أدب الاختلاف، فحينما نختلف فيجب أن نتعلم «أدب الاختلاف» إذا عجزنا في أن نتفق فيجب أن نتعلم كيف نختلف.

النقطة الخامسة:

خطابنا المعاصر في حاجة إلى قراءة ومراجعة جديدة، وليس هذا اتهاماً للخطاب، وإنما هو «المنهج العلمي» يفرض أن يتوفر الإسلاميون على محاسبة ذاتية لخطابهم من أجل تأصيل هذا الخطاب، واعطائه قدرة التعاطي مع كل مستجدات الحياة ومتغيرات العصر.

ثمة إشكاليات تواجه خطاب الإسلاميين المعاصر في ما هي لغة الخطاب أو أسلوب الخطاب أو مضمون الخطاب.

قد يقال أنكم من خلال هذا الحديث تؤكدون مقولات «الإتجاهات العلمانية» التي تتهم الخطاب الإسلامي بالإفلاس والقصور وعدم القدرة على مواجهة تحديات المرحلة.

❖ نلاحظ على هذا الكلام:

أولاً: لا بد من التفريق بين «خطاب الإسلام» و«خطاب الإسلاميين»، فالأول هو خطاب النص الإسلامي «القرآن، السنة»، والثاني هو الخطاب الذي أنتجته الذهنية الاجتهادية عند المسلمين

ثانياً: الفارق كبير بين «النص» و«تفسيرات النص» بين «خطاب الإسلام» و«خطاب الإسلاميين»

١- الأنعام الآية ١٠٨

٢- آل عمران الآية ١٥٩

٣- طه الآية ٤٢، ٤٤



- أ- الأول مقدس والثاني غير مقدس  
ب- الأول معصوم والثاني غير معصوم  
ج- الأول يشكّل مرجعية تشريعية دون الثاني  
ثالثا: وتأسيساً على ذلك، فإن خطاب الإسلاميين وهو خطاب اجتهادي قابل للنقد والمحاسبة والتطوير والتجديد.  
رابعا: الإتجاهات العلمانية تعمّدت الخلط بين الخطابين بهدف اتهام الإسلام نفسه بالإفلاس والقصور والعجز.  
خامسا: لا يعني هذا الإقرار بصحة ما أثاره العلمانيون من إشكاليات حول خطاب الإسلاميين، ولا يمنع هذا من الاعتراف بصحة بعض تلك الإشكاليات.  
وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...





الكلمة الثامنة :

**ماذا نريد لخطابنا**

في هذه الملتقيات؟

## ماذا نريد لخطابنا في هذه المنتقيات؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين. وعلى أهل بيته الهداة الميامين، وصحبه المنتجبين، ومن الالههم إلى يوم الدين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..  
اسمحوا لي - إختوتي في الله - أن أضع بين أيديكم بعض كلمات متواضعة بعنوان «ماذا نريد لخطابنا في هذه المنتقيات».  
عفواً - ليس إلا للذكرى والتواصي - وأنا لا أملك موقع التوجيه، خاصةً وهذا المنتدى يحتضن عدداً من الفضلاء والأساتذة نتعلم من فكرهم وعطاءاتهم ونترى من خلال توجيهاتهم وكلماتهم.

أيها الأحبة في الله...

إنّ هذه المنتقيات والمنتديات خطوات جادة طموحة في طريق العمل الدؤوب الشاق من أجل الوصول إلى الهدف الكبير المنشود - هدف الوحدة بين المسلمين - وهنا وقفة وتساؤل:

❖ إلى أين انتهى الشوط بهذه الخطوات؟

❖ وماذا أنجزت هذه المنتقيات والمنتديات والمؤتمرات؟

لا نشك أنّ الخطوات تمكّنت أن تثبت في هذا الدرب العسير المملوء بالتحديات والمعوقات، وهذا في حدّ ذاته إنجاز كبير، في عصر الإسترخاء والنكوص والمساومة.

ولا نشك أنّ هذه اللقاءات التي بقيت تتحدى الهزيمة واليأس استطاعت أن تخلق «هماً مشتركاً» في اتجاه التفكير الجاد المشدود نحو «المشروع - الهدف» مشروع الوحدة الإسلامية.

كما استطاعت أن تنتج بعض أهدافٍ شكّلت معطياتٍ روحية، ثقافية،

❖ نص الكلمة التي أقيمت في جامع الفاتح ليلة الثلاثاء ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ

بمناسبة منتدى اسبوع الوحدة الاسلامية الذي نظمته جمعية التوعية الإسلامية،



اجتماعية، سياسية في الطريق الكبير - طريق الوحدة -  
إلا أن السؤال الأصعب أو التحدي الأصعب الذي يواجه خطابنا المطروح في  
هذه الملتقيات والمنتديات والمؤتمرات هو:

- ❖ هل استطاع هذا الخطاب أن يحوّل «المشروع» من الشعار إلى الواقع؟
  - ❖ هل استطاع هذا الخطاب أن يحوّل «المشروع» من النظرية إلى التطبيق؟
  - ❖ هل استطاع هذا الخطاب أن يحوّل «المشروع» من العواطف إلى الممارسات؟
  - القيمة ليست في الشعار إذا لم يتحرك...
  - والقيمة ليست في النظرية إذا لم تتجسّد...
  - والقيمة ليست في العواطف إذا لم تتفعل...
- ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا  
وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾<sup>١</sup>  
﴿ومن أحسن قولاً مما دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾<sup>٢</sup>  
﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا  
تفعلون﴾<sup>٣</sup>

فالسؤال التحدي المطروح - في صياغاته المتعددة - يفرض علينا أن نقرأ  
خطابنا قراءة نقدية تعطي لهذا الخطاب قدرته على الفعل والحركة والعطاء، وما  
لم نمارس هذه القراءة النقدية وبعقل هادئ، ورؤية بصيرة، وروح منفتحة فإن  
الخطاب سيبقى يعيش «الشلل والركود والإختناق»، وسيبقى أسير «الرؤى الحاملة»  
و«التراكمات الخاطئة».

- ❖ كيف نقرأ خطابنا المطروح في الملتقيات والمنتديات قراءة نقدية؟
  - ❖ وبعبارة أخرى: ماذا نريد لخطابنا في هذه الملتقيات والمنتديات؟
- أحاول - وبكل تواضع وأنا أقتطع من وقتكم الثمين بعض دقائق - أن أضع  
الجواب ضمن مجموعة نقاط:
- النقطة الأولى: إننا نريد لخطابنا المطروح في هذه الملتقيات والمنتديات أن

١- فصلت الآية ٣٠

٢- فصلت الآية ٣٣

٣- الصف الآية ٢٥



يكون خطاباً ربانياً متحرراً من كل الحسابات والإعتبارات والغايات الذاتية والإجتماعية والسياسية، لا أهداف من هذا الكلام إثارة الشك في الدوافع والغايات، ولا أهداف أن أكون واعظاً، وفيكم من أتلمذ على مواعظه وإرشاداته ولكن نحن في حاجة أن نذكر أنفسنا خشية الغفلة والإنبهار - في زحمة العواطف والأضواء والكلمات - فالنفس غالباً ما تأسرها أجواء «الشكل»، وبهرجات «الصورة» فتتسى «الروح والمضمون» والخوف كل الخوف أن تتسى الله، وحتى في مواقع هي مواقع لذكر الله.

### أيها الأجابة في الله . . .

لا نريد لهذا المنتقيات أن تكون أسيرة المجاملات والعناوين، بل نريد لها أن تكون المنطلق لصياغة واقع روحي إيماني تنصهر فيه الأرواح والقلوب يجمعها حب الله تعالى، وحب الأنبياء والأولياء.

ولا أفصح سراً حينما أقول - وبكل مرارة وألم - أن الكثير من العواطف التي تتمازج وتتعانق بحرارة في أجواء هذه المنتقيات تنتهي بإنهاء هذه الأجواء، وربما بقي شيء قليل من صدى في الذاكرة، وشيء قليل من نبض في القلب، وقد لا يبقى هذا الشيء، إن لم يتحول إلى شيء مضاد.

**النقطة الثانية:** إننا نريد لخطابنا في هذه المنتقيات أن يكون خطاباً مرناً منفتحاً، وليس خطاباً متشدداً منغلقاً، وهكذا يكون هذا الخطاب قادراً أن يحوّل الكثير من نقاط الإختلاف في مجالات الفكر والفقهِ والسياسة إلى «مُنْتِجاتٍ فاعلة» للتقارب والتوحد والتألف.

إن الرؤى المذهبية والتاريخية الثقافية والسياسية المتعددة لا تشكّل - دائماً - مكونات تناقض وتباين، إلا إذا عاشت هذه الرؤى حالات الإنسجان والانفلاق على الذات، وحالات الإلغاء والنفي المطلق للآخر، مما يكوّن «الأنا المذهبي المتجمّد» و«الأنا الثقافي المتجمّد» و«الأنا السياسي المتجمّد»، الأنا المذهبي أو الثقافي أو السياسي حالة طبيعية جداً، تفرضها «القناعات المذهبية أو الثقافية أو السياسية»



مادامت هذه القناعات مدروسة وقائمة على أسس علمية موضوعية، والخطر أن يتحول هذا «الأنا» إلى «الأنا المتعصب»، بما ينتجه هذا «الأنا المتعصب» من توتراتٍ وصراعاتٍ وتشنجاتٍ، وربما تعدى الأمر إلى صدماتٍ دائمةٍ حينما يغيب الوعي والبصيرة، وحينما تفلت العواطف والمشاعر.

**النقطة الثالثة:** إننا نريد لخطابنا في هذه الملتقيات أن يكون خطاباً صريحاً، إلا أنها الصراحة العاقلة والمملوءة بالحب والصفاء، ومتى فقدت الصراحة العقل والحب والصفاء تحوّلت إلى حالةٍ تكرّسُ في داخل النفس مزيداً من الحساسيات والتشنجات التي تضرّ بأهداف هذه اللقاءات فكما أن «المجاملات المفرطة» لها سلبياتها الضارة فكذلك «الصراحة» غير المؤسسة على العقل والحكمة والحب والصفاء.

وهنا يجب أن نؤسس لحوارٍ علمي هادف يمتلك الأسس والمكونات حسبما أكدتها نصوص القرآن والسنة.

❖ الحوار الذي تحكمه روح الحب والانفتاح: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾<sup>١</sup>  
❖ الحوار الذي يقف على الأرض المشتركة: ﴿قال يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواء بيننا وبينكم﴾<sup>٢</sup>  
إذا كان هذا مع أهل الكتاب، فهل يفقد المسلمون الكلمة سواء بينهم، وما بينهم الإسلام في أكبر مساحاته.

❖ الحوار الذي يعتمد الكلمة والموعظة الحسنة ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾<sup>٣</sup>

❖ الحوار الذي يعتمد الكلمة النظيفة اللينة:

﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾<sup>٤</sup>

﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾<sup>٥</sup>

﴿فقلوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى﴾<sup>٦</sup>

١- آل عمران الآية ١٥٩ ٤- النحل الآية ١٢٥

٢- آل عمران الآية ٦٤ ٥- الاسراء الآية ٥٣

٣- النحل الآية ١٢٥ ٦- طه الآية ٤٤



النقطة الرابعة: إننا نريد لخطابنا في هذه الملتقيات أن يكون خطاباً عملياً واقعياً.

إعتدنا في هذه اللقاءات أن نكرّس الحديث حول «مؤكدات الوحدة» و«ضرورات الوحدة» ورغم القيمة الكبيرة لهذا اللون من الحديث كونه يشكل التأسيس، إلا أن «المؤكدات الدينية» و«الضرورات الموضوعية» أصبحت تملك وضوحاً في ذهنية النخبة، وفي ذهنية الجمهور، الأمر الذي يفرض على خطابنا أن يعطي إهتماماته إلى «الصياغات العملية» في حركة مشروع الوحدة.

وفي هذا السياق نؤكد:

أولاً: إن خطاب الوحدة ليس خطاباً عاطفياً حالمًا، وإن كان يحتاج إلى نبض من العاطفة، فمشروع الوحدة ليس مشروعاً إستعراضياً نعبئه بالخطابات الإنفعالية والحماسية، مما يكرّس في داخلنا حالة «الغيبوبة والضبابية والإسترخاء».

ثانياً: إن خطاب الوحدة يجب أن يكون متحركاً، وأن يحكمه «عقل التطبيق» لا «عقل النظرية»، ورغم ما يحمله «التأسيس النظري» من قيمة في إنتاج الصيغة والرؤية الأكثر نضجاً، والأقوى تشكلاً، إلا أن «الصياغات العملية» في حركة المشروع هي «المأزق الصعب»، فهي ملفات المؤتمرات والملتقيات والمنتديات متخمة بالدراسات، والتوصيات، والقرارات إلا أنها راقدة فوق الرفوف وفي الأدراج.

صحيح أن هناك تجارب جادة ساهمت في خلق وعي الوحدة، وفي إنتاج أجواء الوحدة، بدءاً من تجربة «دار التقريب» في القاهرة، وانتهاءً بتجربة الجمهورية الإسلامية في إيران، إلا أنّها - أو القوائم منها - في حاجة إلى مراجعة ودراسة لإعطائها مزيداً من الحركة والتفعيل.

ثالثاً: إن واقعية الخطاب تفرض التعامل بطريقة واقعية مع «المعوقات والإشكالات» التي تواجه مشروع الوحدة، هذه المعوقات والإشكالات النفسية،



الفكرية، التاريخية، المذهبية، الإجتماعية، السياسية.  
إنّ التعاطي مع إشكالات الوحدة بطريقة مثالية خيالية حاملة، لا يمكن أن يعالج هذه الإشكالات، المسألة تحتاج إلى ممارسة واقعية تنفتح على كل المؤثرات الموضوعية على حركة المشروع، وهنا نقترح تشكيل لجان علمية دائمة لمعالجة هذه المعوقات والإشكالات أو التخفيف من حدتها.  
رابعا: من أجل إعطاء الخطاب حركيته في الواقع نحتاج إلى «تكريس عملي دائم»، ويتم هذا التكريس من خلال «الفعاليات العملية المشتركة» بين السنة والشيعية:

- ❖ فعاليات روحية مشتركة.
  - ❖ فعاليات ثقافية مشتركة.
  - ❖ فعاليات فقهية وعلمية مشتركة.
  - ❖ فعاليات إجتماعية، خيرية مشتركة.
  - ❖ فعاليات تعليمية تربوية مشتركة.
  - ❖ فعاليات إقتصادية مشتركة.
  - ❖ فعاليات تبليغية دعوتيه مشتركة.
  - ❖ فعاليات سياسية مشتركة.
  - ❖ فعاليات جهادية مشتركة.
- ومن خلال الفعاليات العملية المشتركة تبرز واقعية الخطاب، وشمولية الخطاب وإمتداده لكل المفاصل الأساسية التي تشكّل «البنية التكوينية» لمشروع الوحدة.
- «إنّ اللقاءات الخاصة والعامة بين القيادات والفعاليات، وبقية أفراد الأمة من المذاهب المختلفة، يمكن أن تساهم مساهمةً كبيرة في تذويب الجليد، وإزالة الغموض، وتقريب وجهات النظر، وتأليف القلوب»<sup>1</sup>.



أيها الأوجه في الله . .

إن المرحلة الراهنة بكل تحدياتها الصعبة وبكل استقطاباتها وتجاوزاتها، وبكل تناقضاتها وتبايناتها، تفرض أن يتشكل «مشروع الوحدة الإسلامية» في صياغاته المتحركة، ولو في بعض مفاصله وتكويناته.

إن الإتجاهات الثقافية والسياسية المناهضة للإسلام تراهن على إخفاق المشروع الإسلامي المعاصر، ونحن وإن كنا نعتبر هذا الرهان باطلا، إلا أن واقعنا الإسلامي بما يحمله من خلافات وصراعات يعطي المبرر لهؤلاء المناهضين أن يهتموا المشروع الإسلامي بالقصور والإخفاق والفسل، والأمر ليس كذلك.

وأستغفر الله لي ولكم والحمد لله رب العالمين . .





المحتويات

٥	..... المقدمة
٩	..... الكلمة الاولى : إشكاليات وردود حول هذه الإحتفالات
١٠	..... الإشكالية الاولى : الرجوعية للماضي
١٣	..... الإشكالية الثانية: إثارة الخلافات المذهبية.
١٦	..... الإشكالية الثالثة: الإحتفالات بدعة محرمة في الاسلام؟!
٢١	..... الكلمة الثانية: ماذا يريد منا رسول الله في ذكرى مولده؟
٢١	..... العناصر الأساسية التي يجب أن تتوفر عليها هذه الإحتفالات
٢٢	..... الأهداف الأساسية لهذه الإحتفالات؟
٢٣	..... خطاب الرسول ﴿ص﴾ للأمة في ذكرى مولده
٢٣	..... أولاً: خطابه إلى القادة و الحكام
٢٤	..... ثانياً: خطابه إلى علماء المسلمين
٢٥	..... ثالثاً: خطابه إلى شريحة المتقنين
٢٦	..... رابعاً: خطابه إلى شريحة الشباب
٢٧	..... خامساً: خطابه إلى شريحة النساء
٢٩	..... سادساً: خطابه إلى كل المسلمين
٣٣	..... الكلمة الثالثة: ما هي مسؤولية خطاب الإحتفالات؟
٣٣	..... مهام و مسؤولية خطاب الإحتفالات ؟
٣٤	..... مسؤولية خطاب الإحتفالات؟
٤٢	..... الكلمة الرابعة: شبابنا في زحمة التحديات
٤٢	..... القيمة الكبرى للقاء بالذكرى النبوية
٤٢	..... هل يواجه شبابنا تحديات؟



- ٤٣ ..... كيف يمكن أن نصنف شباب الأمة في مجتمعات المسلمين؟
- ٤٤ ..... أ. الصنف الأول: الرافضون للدين رفضاً أيديولوجياً
- ٤٥ ..... ب. الصنف الثاني: اللاملتزمون دينياً
- ٤٦ ..... ج. الصنف الثالث: الضائعون أخلاقياً
- ٤٦ ..... د. الصنف الرابع: الإزدواجيون
- ٤٧ ..... هـ. الصنف الخامس: الشباب الموجه في خط الترفيه الإستهلاكي
- ٤٨ ..... و. الصنف السادس: الملتزمون اللاواعون
- ٤٨ ..... ز. الصنف السابع: الملتزمون اللارساليون
- ٥٠ ..... ح. الصنف الثامن: الملتزمون الواعون الرساليون
- ٥٤ ..... الكلمة الخامسة: الإسلام هو خيارنا
- ٥٥ ..... ما هي الخيارات المفروضة على أمتنا، على شعوبنا، على جماهيرنا
- ٥٥ ..... أ. الخيارات السياسية
- ٥٥ ..... ب. الخيارات الثقافية
- ٥٥ ..... ج. الخيارات الأخلاقية
- ٥٨ ..... لماذا هذا «الإستنفار المجنون» في مواجهة الدين المتحرك؟
- ٦٢ ..... الكلمة السادسة: أحتفالاتنا و تأصيل الوعي في حركة الأجيال
- ٦٣ ..... إن الناس في تعاطيهم و تعاملهم مع هذه المناسبات ينقسمون إلى ثلاثة أصناف
- ٦٣ ..... الصنف الأول: المنحرفون فكرياً وثقافياً
- ٦٤ ..... الصنف الثاني: الذين يحملون العواطف والحماس
- ٥٦ ..... الصنف الثالث: الذين يملكون الوعي والبصيرة ويحملون العواطف والولاء
- ٥٦ ..... ما هي المكونات الأساسية لتشكيل أجيال الأصالة؟
- ٦٦ ..... ١. الهوية الإيمانية
- ٦٧ ..... ٢. الصياغات العملية
- ٦٧ ..... ٣. الإنتماء القيادي



٧٠	الكلمة السابعة: رؤى و تصورات في بناء هويتنا المعاصرة
٧٠	اللقاء مع الذكرى
٧١	أين نقف نحن أمة الإسلام؟
٧٢	ماذا قدّمت مؤتمرات الأنظمة لقضية فلسطين؟
٧٤	النقطة الأولى: القراءة التقييمية لمعطيات الواقع المعاصر
٧٤	النقطة الثانية: الرؤية الإستشرافية الشمولية لأفاق القرن الجديد
٧٥	النقطة الثالثة: الوحدة الإسلامية
٧٦	كيف يمكن أن نعطي لمشروع الوحدة إنتاجه الفاعل في واقع الأمة؟
٧٧	النقطة الرابعة: التأسيس لمشروع الحوار العلمي
٧٨	أسس الحوار العلمي
٧٩	النقطة الخامسة: خطابنا المعاصر في حاجة إلى قراءة و مراجعة جديدة
٨٤	الكلمة الثامنة: ماذا نريد لخطابنا في هذه الملتقيات؟
٨٥	كيف نقرأ خطابنا المطروح في الملتقيات و المنتديات قراءة نقدية؟
٨٧	الحوار الذي تحكمه روح الحب و الإنفتاح
٩٢	المحتويات

